مجلة

المنار

المجلد الثاني والعشرون

الجزء الرابع

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

فتبين عادي الذين يشترون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون الا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

مصر ٢٩ رجب ١٣٣٩ ـ ١٨ الحمل (ر ١) سنة ١٢٩٩ هـ ش ٨ مارس ١٩٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ولشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء. واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(النيل والفرات وتعدية التعزية وأهل الفترة)

(ص ٤ — ٦) من صاحب الامضاء في بلدة ـ الملاقة ـ مصر

حضرة الاستاذ العلامة صاحب الفضيلة منشيء مجلة المنار الغراء .

سلام عليكم ورحمة الله. اما بعد فهذه رسالة نذكركم فيها بما أرسلناه الى فضيلتكم سابقاً راجين ان تجيبونا عما تتضمنه من الاسئلة بما نعهده فيكم من شافي الجواب وفصل الخطاب

الاول: روى الصحيحان من حديث الاسراء ان النبي (ص) قال فيما يحدث عن الجنة ان بها نهرين ظاهرين هما النيل والفرات وان منبعهما في أعلى سدرة المنتهى ونهرين باطنين ينبعان من أصل السدرة. وقد أصبح مما لا ريب فيه ان كلا من النيل والفرات له منابع خاصة فلا نستطيع التوفيق بين الحديث وبين ما اثبته العلم الحديث حتى لقد قال بعض الناقدين في الحديث من العلماء انه موضوع اذ ليس بعد العيان من دليل وقوى ذلك اضطراب روايات الحديث خصوصاً ما روي عن ام هانيء انها صلت مع النبي (ص) العشاء ثم بات عندها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعلوم انه لم يكن قبل الاسراء عشاء مع اتفاق اهل السير على انها لم تسلم الا يوم الفتح او بعده

الثاني : تقلتم في احد المجلدين (الرابع او الخامس) عن امام اللغة الشنقيطي (رح) ان عزى من التعزية بالميت لا تستعمل الا متعدية بمن خلافا للمشهور من تعديتها بالباء ولكن العرب قد استعملوها متعدية بالباء قال شاعرهم في رثاء محمد بن يحيى (بلسان الندى والجود)

فقالا أقنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

الثالث : يكاد اهل السنة يتفقون على ان اهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام فكيف يتفق هذا مع ماورد في صحيح مسلم من عدم الاذن للنبي (ص) في الاستغفار لامه وما ورد في الصحيحين وغيرهما من قوله (ص) لاعرابي «ان ابي وابالك في النار» وهل مايرونه في تعذيب حاتم وامريء القيس وغيرهما صحيح يعول عليه ام لامع ملاحظة عدم قرينة تدل على تأويل الاب بالعم في الحديث السابق؟ ولماذا لم يكن ابواه (ص) من اهل الفترة الناجين؟ هذا ونرجو من فضيلتكم عدم ارجائها حتى لاتحوجونا الى تذكير آخر واقبلوا منا في الختام التحية والمودة الخالصة الاخ المخلص

احمد عطيه قروه

[الجواب عن الاول]

(خروج النيل والفرات من سدرة المنتهى وكونهما من الجنة)

في حديث أنس عن مالك بن صعصعة انه (ص) لما ذكر سدرة المنتهى قال «واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذا ياجبرئيل؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفي رواية أخرى لحديث المعراج عند البخاري «فاذا في أصلها أربعة أنهار» وفي رواية «يخرج من أصلها أربعة أنهار» وقد اختلفت الروايات في سدرة المنتهى ففي بعضها أنها في السماء السادسة وفي بعضها أنها في السابعة وفي أخرى أنها في الجنة وقال القاضي عياض هي في الارض . وفي بعض الروايات أن النبي (ص) رفع اليها وفي بعضها أنها هي رفعت اليه حتى رآها . وفي رواية شريك لحديث المعراج في كتاب التوحيد من صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البخاري أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات. فروايات حديث المعراج مضطربة المتن في هذه المسألة وغيرها كثيرة التعارض والاختلاف كما بيناه منذ سنين.

والظاهر أن من أسباب الاضطراب والاختلاف في هذه الاحاديث روايتها بالمعنى ولم ير جمهور العلماء المتقدمين حاجة الى ردها بالاضطراب ولا تأويل هذه المسألة فيما أولوا قالوا لانها لا تنافي العقل وفاتهم أنها تخالف ما هو أقوى من دلالة العقل الذي يكثر غلطه في النظريات وهو الحس فان الالوف من الناس رأوا منبع النيل والفرات بأعينهم وفي مصر كتاب مطبوع فيه رسم بحيرات النيل التي ينبع منها ومجراه من أوله الى مصبه في البحر المتوسط

قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها زاد الحفاظ في شرح البخاري: وهما بالمشاهدة يخرجان من الارض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة في الارض. ورد النووي قول القاضي بظاهر معنى الحديث وكونه لا يمنعه عقل ولا شرع ثم ذكر النووي في شرح حديث أبي هريرة عند مسلم في المسألة «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة» ان سيحان وجيحان في بلاد الارمن الاول نهر اذنه (اطنه) والثاني نهر المصيصة ثم نقل عن القاضي عياض في تأويل الحديث ان الايمان هم بلاد هذه الانهار وان الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة ثم قال والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة واحتج بحديث المعراج اه وقال بعضهم ان المراد بكون النيل والفرات من الجنة هو التشبيه لما فيهما بماء الجنة في عذوبته وحسنه وبركته أي فوائده على طريق المبالغة، وهذا لا تكلف فيه اذا فسر به حديث أبي هريرة بأنها من الجنة ولكن الاستعارة لا تظهر في روايات أحاديث المعراج الا بتكلف ولعل سبب ذلك روايتها بالمعنى ويسهل الخطب على القول بأن حديث المعراج كان بيانا لرؤيا منامية أو مثالا لمشاهدة روحية والله اعلم

(مسألة تعدي التعزية بالباء)

البيت الذي ذكره السائل في رثاء محمد بن يحيى البرمكي ليس من كلام العرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل لا أصدق أنه من كلام أهل ذلك العصر الا اذا وجدته مرويا في كتب المتقدمين على أن الباء فيه لا يتعين أن تكون للتعدية بل الظاهر أنها للسببية ، أي أقنا لكي نعزى بسبب فقده على أن معاجم اللغة ذكرت الفعل لازما لامتعديا بمن ولا بالباء وللباء وجه قياسي كما علمت

﴿ أهل الفترة وابوا النبي (ص) ﴾

في نجاة أهل الفترة خلاف مشهور وقد استثنى المثبتون لها من ورد النص بأنهم من أهل النار في الاحاديث التي ذكرها السائل وغيرها والا كانت هذه الاحاديث حجة عليهم — وقد شرحنا مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في تفسير (واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ أصناما آلهة) الآية فيراجع في المجلد العشرين من المنار أو المجلد السابع من التفسير

﴿ كعب الاحبار ﴾

(س ٧) من صاحب الامضاء في (زنجبار)

حضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي سؤالنا عن العلامة كعب الاحبار الذي نسمع بأحاديثه الكثيرة وكان عالما عند اليهود ثم أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وعاش الى زمن معاوية ومات وعمره ٢٠٠ سنة أهو شخص حقيقي أو وهمي

صلاح ناجي الكسادي

(ج) كعب الاحبار شخص حقيقي معروف في كتب الحديث وتواريخها وقد اختلفوا في تاريخ اسلامه قال الحافظ ابن حجر في الاصابة : والراجح ان اسلامه كان في خلافة عمر وروي عنه أن سبب تأخير اسلامه أن أباه كان كتب له كتابا من التوراة وأمره بالعمل به دون غيره وختم على سائر كتبه وعهد اليه ألا يفض الختم فلما رأى ظهور الاسلام وانتشاره فض الختم فرأى في الكتب صفة النبي (ص) وأمته فاسلم. ونقل عن ابن سعد أنه مات سنة ٣٢ وعن ابن حبان في الثقات أنه مات سنة ٣٤ وانه بلغ مئة وأربع سنين. وقد عدلوا روايته وذكروا انه روى عنه بعض الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية ولكن قال فيه معاوية : ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين من أهل الكتاب وان كان مما ذلك لدلو عليه الكذب. رواه البخاري عنه في صحيحه وأوله بعضهم بأن المراد عدم وقوع ما يخبر به لا اختلاقه الكذب

﴿ أفضل النبيين والسؤال بحقه ﴾

(س ٨ و ٩) ومنه

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا المحترم زيد في مجده

سيدي السلام عليك ورحمة الله . وبعد فالمرجو من فضيلتكم ان تبين لنا الجواب عن السؤال الآتي وهو :

قد نص القرآن الكريم على افضلية بعض النبيين على بعض في الدرجات ولم نر فيه آية تدلنا صريحاً على من هو افضلهم وماهو نوع التفضيل فاذا كان الافضل محمداً فما الدليل وبماذا كان أفضل

ثم اذا دعا أحد هكذا (اللهم اني أسألك بحق أو بجاه محمد سيد المرسلين أن تسهل لي رزقي او تغفر لي ذنبي) مثلا فهل هذا الدعاء جائز شرعاً او يعد ذلك شركا. أفيدونا أثابكم الله

(ج) هنا سؤالان لا سؤال واحد واننا نجيب عنهما باختصار لما سبق لنا في موضوعهما من التفصيل في عدة مواضع

﴿ فضل نبينا على سائر النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

الفضل في اللغة الزيادة وأفضل الشيئين أو الشخصين مثلا ذو الزيادة في الصفات والمزايا والخصائص والاعمال الشريفة التي من شأنها الاشتراك فيها فتكون موضوع التفاضل، فالانبياء منهم المرسلون وغير المرسلين والمرسلون أفضل بما خصوا به من الرسالة ، وقد كان كل رسول يرسل الى قومه خاصة بشرع مؤقت يليق بحالهم واستعدادهم للهداية حتى استعد جميع البشر للهداية الكاملة العامة فبعث الله محمداً خاتم النبيين للناس كافة وأكمل به دينه الذي بعث به من سبق من رسله وأتم نعمته عليهم فكان رحمة عامة للعالمين وانما تكمل الاشياء بخواتيمها فكان أفضلهم بعموم بعثته وشمول هدايته وكمال الدين على لسانه ويده وحفظ كتابه وآيته وهذه مزايا تتعلق بموضوع الرسالة، والقرآن ناطق بكل منها، ولهذا قال من قال في تفسير قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) انه هو المراد بالبعض، والتلميح قد يختار على التصريح اذا كانت قرائن الحال معينة له ، وقال شيخنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستاذ الامام ان نكتة ذكره بين موسى وعيسى عليهم السلاة في قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) هي التنبيه لكونه هو الوسط كما قال انه جعل أمته وسطا — وخير الامور أوساطها — وقد كانت شريعة موسى مشتملة على المبالغة والشدة في الاحكام الجسدية والامور المادية وتعاليم عيسى مشتملة على المبالغة في احكام الزهد والمواعظ الروحية فجاءت شريعة محمد وتعاليمه وسطا في كل منهما كما بيناه بالتفصيل في مواضع من التفسير وغير التفسير من أبواب المنار، ولما كانت أمم الرسل المعروفة في زمن بعثته محصورة في أمة موسى وعيسى كان ذلك من أقوى القرائن اللفظية على ان من رفعه الله درجات هو النبي الذي بعث بعدهما لان حمله على نبي انقرضت أمته ولم يبق أثر لشريعته بعيد وغير مفيد وتتنزه بلاغة القرآن وهدايته عن ذلك

﴿ سؤال الله بحق خاتم رسله وجاهه ﴾

سؤال الله تعالى ودعاؤه هو روح العبادة وركنها الاعظم والقاعدة التي تلي توحيد الله وعدم اشراك أحد معه في العبادة هي ان عبادته تكون بما شرعه سبحانه فقط أي اتباعاً لا ابتداع فيه. ولم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله المتبعة التي صحت بالنقل والعمل عن السلف الصالح ان يسئل سبحانه شيئاً بحقوق أحد من خلقه عليه وان كان من عباده المكرمين الذين جعل لهم حقا عليه جزاء على أعمالهم، ولا بجاهه عنده وان ثبت انه جعل له وجاهة، فهذا السؤال اذاً بدعة ولكنه ليس شركا في هذه العبادة لان السائل قد توجه فيها الى الله ودعاه وحده ولكنه ابتدع في دعائه بدعة أراد ان تكون سبباً لاجابة السؤال، وهي ادخال شيء في العبادة لم يأذن به الله بنص ولا فحوى بل يدل الشرع والعقل على بطلانه، ذلك بانه ليس لاحد على الله تعالى حق الا ما جعله هو له بفضله وان كان جزاء على عمله فاثابته لعبيده فضل منه عليهم كما ثبت. وقد ورد في الصحيح من ان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان يدخلهم الجنة — فهذا الحق لزيد العابد المخلص لله تعالى لا يصح ان يكون سبباً لاجابة سؤال عمرو شفاء مرضه أو توسيع رزقه أو مغفرة ذنبه لان من أصول دين الله المعقولة (ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الا ماسعى) وكذلك ما جعل الله من الوجاهة بفضله لموسى عليه السلام اذ قال فيه (وكان عند الله وجيها) لا يعقل ان يكون سبباً لمثل ذلك . فالله تعالى قد جعل لكل شيء سبباً وليست هذه الوجاهة ولا تلك الحقوق من أسباب ما ذكر ، على انها لو كانت منها لما صح ان تدخل في العبادة الا باذن منه تعالى كما أذن بغير زيادة ولا نقص. نعم ان من الجاه او الوجاهة الشفاعة وهي من أسباب المغفرة ولك أن تسأل الله أن يجعلك أهلا لشفاعة رسوله ويغفر لك بها ولكن لم يرد أنها سبب لمصالح الدنيا ولم يكن الصحابة يطلبون من النبي (ص) عند قبره ولا في حال البعد عنه في حياته ان يشفع لهم في شفاء مرض ولا دفع ضرر ولا نزول مطر ولا يسألون الله ذلك بجاهه (ص) وقد طلبوا من عمه العباس ان يستسقي لهم بعده بدلا من استسقائه

ولو كان هذا من عبادتهم لتواتر عنهم أو اشتهر برواية الشيخين وأصحاب السنن لتوفر الدواعي على ذلك

فان قيل: ان شرع مالم يأذن به الله قد عد من الشرك وعد من يقبله ويعمل به من متخذي الشركاء والارباب من دون الله في قوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وقوله عز وجل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية وقد فسر في الحديث المرفوع اتخاذهم أربابا بطاعتهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم ، وطالما كرر المنار هذه المسألة (وفي تفسير هذا الجزء قول مفصل فيها)

قلنا ان السؤال وارد ولكن يفرق في مثله بين تنقيح المناط وتحقيق المناط فان الشيء قد يكون بمقتضى الدليل شركا أو كفراً ولا يعد كل من فعله مشركا أو كافراً كما نقلناه عن شيخ الاسلام (ص ١٢١ ج ٢) ولا يسأل ذلك السؤال من يقوله من المسلمين الا وهو يظن انه مشروع بتقليد أو شبهة دليل على صحته كبعض الاحاديث الموضوعة أو الضعيفة التي لا يثبت بها حكم . وكل البدع الدينية ومسائل العبادات التي لا تدل عليها النصوص من هذا القبيل ولم يكفر السلف مسلما بها كما فصلناه في الاجزاء التي قبل هذا ومنهم من يدخل هذه المسألة في باب الاقسام على الخالق بالمخلوق وقد صرح الحنفية بكراهته قال ابو يوسف واكره ان يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام. والمراد كراهة التحريم. وقد فصل القول في هذه المسألة شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (التوسل والوسيلة) وهو مطبوع نقلنا بعض أقواله في المجلد الثاني عشر من المنار وغيره فليراجع السائل ذلك في موضعه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما وراء القبر

حديث مع اديصن عن الحياة والموت

قابل كاتب أميركي المبترا اديصن العالم الاميركي المشهور واستطلعه رأيه في نبأ نشرته الصحف الاميركية ومحواه انه يبحث ويفتش لعله يفوز برفع الحجاب عن حقيقة ماتصير اليه نفس الانسان بعد الموت ويؤيد ذلك بالدليل العلمي. وقد نشرت خلاصة هذا الحديث في مجلة السينتفك اميركان المعروفة بتدقيقها العلمي وقدمته بمقدمة من عندها قالت فيها :

« اذا كان رجل في مقام لودج اواديصن يهتم بموضوع ما فان الجمهور يبالغ في الاهتمام بما يقول وبما يرجو ان يفعل. وعليه فلما أذيع منذ ايام ان اديصن يجرب تجارب لمناجاة الموتى فسحت الصحف مجالا واسعا لهذا النبأ يفوق ما يستحقه بالنسبة الى الدرجة العليا التي بلغتها أعمال اديصن من التقدم العلمي. وقد أصابت فيما فعلت لان القراء اهتموا مزيد الاهتمام بمجرد علمهم ان اديصن يشتغل بهذه المسئلة » . الى ان قالت « وأهم ما في الامر ان اديصن رغم الارجيف التي قد تذيعها الصحف عن هذه المسئلة وعلاقته بها يسعى ليعود بنا الى الموقف الصحيح في أمر الحياة بعد الموت وبقاء الانفس وامكان مخاطبة الموتى » . وهذه صورة الحديث . قال الكاتب :

« ان اديصن الذي استنبط المصباح الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة وبطرية النكل والحديد والدينامو الكامل وغيرها من المكتشفات والمخترعات التي تدخل أعمالنا اليومية سيوجه سعيه وجهده الى أمر يفوق كل اكتشاف واختراع بما لا يقاس . فان في العالم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة سيدركهم الموت عاجلا او آجلا ولكنهم يجهلون كل الجهل مصيرهم بعده . ومثل ذلك يقال عن مجيئنا الى هذه الدنيا . وعليه فالحياة والموت لايزالان سراً من الاسرار ولغزاً من الالغاز التي لم يفتح بها على مخلوق منذ بضعة أسابيع شاع ان هذا المخترع العظيم يعد طريقة او آلة لمخاطبة

(١) نشرت في بعض الصحف المصرية والسورية واعتمدنا ترجمة المقتطف منها مع تصحيح لغوي قليل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين انتقلوا من هذا الوجود الى وجود آخر او عالم آخر . فنشرت صحف اميركا واوربا ان توماس اديصن اندمج في صفوف الروحانيين الذين بينهم الآن كثيرون من كبار العلماء والمؤلفين والمخترعين والطبيعيين والمهندسين ورجال الدين وغيرهم . ووصف الكتاب الفرنسويون الواسعو الخيال آلة اديصن بانها محطة تلفونية او مكتب تلغراف او ما أشبه يقصدها الناس ليخاطبوا منها ارواح احبائهم واصدقائهم في العالم الآخر بطريقة عاجلة اكيدة

وليس في الناس احد اشد اسفاً من المستر اديصن على اذاعة اخبار مثل هذه. فقد قال لي في حديثي معه « اني لا أستطيع تصور شيء يسمونه الروح. تصور شيئاً لاثقل له ولا صورة مادية ولا حجماً. وبعبارة أخرى تصور غير شيء . انا لا استطيع ان اعتقد ان الارواح يمكن ان ترى في أحوال معينة وتحرك الموائد او تقرع عليها او تعمل أعمالاً سخيفة مثل هذه وكل ما قيل من هذا القبيل حديث خرافة »

واقول هنا انه انما قابلني لازالة ماعلق بالاذهان من الاشاعات التي شاعت عن غرضه من البحث والتنقيب في هذا الموضوع . ولا تزال الآلة التي شاع أنه يصنعها في دور التجربة والامتحان . وقد طلب مني ان أعلن ما يأتي قال:

« فكرت منذ مدة في اختراع آلة او اداة يمكن ان يستخدمها او يؤثر فيها الذين غادروا هذا الوجود الى وجود آخر او عالم آخر. والآن أسمع وع ما اقول لك. انا لا ادعي ان شخصياتنا تنتقل الى وجود آخر او منطقة اخرى. ولا ادعي علم شيء في هذا الموضوع لاني لااعلم شيئاً فيه ولا احد من الناس يعلم . ولكني ادعي انه يمكن صنع آلة بالغة من الدقة مبلغاً بحيث انه اذا كان اناس في عالم آخر يريدون مخاطبتنا في هذا العالم فان هذه الآلة تكون اوفى بهذا الغرض من تحريك الموائد والنقر عليها اوغير ذلك من الوسائل السخيفة المعروفة

والحق يقال ان سخافة هذه الوسائل هي التي تحملني على الشك في صحة مناجاة الموتى التي يدعونها . فلست أدري لم يضيع الاشخاص الذين في العالم الآخر وقتهم في تحريك مثلث من الخشب على مائدة عليها حروف الهجاء ، وما غرضهم من تحريك الموائد؟ هذا كله يظهر لي أنه من الاعمال الصبيانية حتى لا أستطيع ان ابحث فيه بعين الجد والاهتمام. وعندي انه اذا شئنا ان نتقدم تقدماً حقيقياً في البحث العقلي وجب ان نتقدم عليه بالآلات العلمية وبالطرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلمية كما نعمل في الطب والكهربائية والكيمياء وغيرها

واما ما اريد ان اعمله فهو ان اجهز الباحثين في المباحث العقلية النفسية بآلة تلبس عملهم لباساً علمياً . وهذه الآلة ستكون مثل مصراع او تشبه مفتاحاً صغيراً يستطيع به رجل واحد ضعيف القوة ان يفتح مصراعاً تدار به آلة قوتها ٥٠ الف حصان . وستكون آلتي على هذا المثال حتى ان اصغر قوة تكبر بها كثيراً فتساعدنا على بحثنا. ولا اقول اكثر من ذلك عن ماهيتها. وقد مضت علي مدة وانا اشتغل بتفاصيلها وكان يعاونني في عملي هذا صديق فتوفي منذ حين . ولما كان يعلم ما انا ساع اليه فالواجب ان يكون اول من يقدم على استعمال هذه الآلة ان استطاع ذلك

واعلم اني لا ادعي اني اعلم شيئاً عن بقاء الشخصيات بعد الموت ولا اعد بمخاطبة الذين انتقلوا من هذا الوجود وانما اقول اني ساع في تجهيز الباحثين النفسيين بآلة قد تساعدهم في عملهم كما يساعد المكرسكوب رجال الطب في مباحثهم . واذا عجزت هذه الآلة عن ان تكشف لنا شيئاً خارق العادة فاني افقد كل ثقة وايمان ببقاء الشخصيات بعد الموت كما نعرفه في هذا الوجود »

ومما يقال عن المستر اديسن انه لا يصدق المذاهب المعروفة في الحياة والموت لانه يعتقد انها فاسدة الاساس ، قال لي باسطاً مذهبه فيها « عندي ان الحياة كالمادة غير قابلة للفناء . فقد كان في هذا العالم مقدار معين من الحياة على الدوام وسيبقى هذا المقدار كما هو على الدوام . فانك لا تستطيع خلق الحياة ولا ابادتها ولا مضاعفتها . وفي اعتقادي ان أجسامنا مركبة من ملايين من الكائنات المتناهية في صغرها وكل منها حي مفرد ويرتبط بعضها ببعض لتكوين الانسان . ونحن نقول عن انفسنا ان كلا منا شخص واحد قائم بنفسه ونتكلم عن الهرة او الفيل او الحصان او السمكة كأن كلا منها فرد قائم برأسه ولكني أرى ان طريقة التفكير هذه فاسدة الاساس فان هذه الاشياء كلها تظهر انها بسيطة مفردة لان الكائنات الحية التي تتألف منها أصغر من ان ترى حتى باعظم المكبرات

وقد يعترض على هذا الرأي بانه اذا كانت هذه الكائنات صغيرة الى هذا الحد فلا يمكن ان تكون مؤلفة من أعضاء مختلفة تستطيع القيام بالاعمال التي سأذكرها. فاقول في الرد على ذلك انه لا حد لصغر الاشياء كما انه لا حد لكبرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واكتشاف الألكترون خير جواب على مثل هذا الاعتراض. فقد ظهر لي بالحساب انه يمكن وجود حي متقن التركيب والتنظيم مؤلف من ملايين من الالكترونات الصغيرة التي لا ترى بما نعرف من المكبرات

وهناك دلائل كثيرة تدل على اننا نحن الخلائق البشرية يتصرف كل منا تصرف جماعة من الاحياء لا تصرف حي واحد. وهذا ما يحملني على اعتقاد ان كلا منا يحتوي على ملايين من الاحياء وان اجسامنا وعقولنا تمثل افعال الكائنات التي تتألف منها

ولننظر الآن في السبب الذي يحملني على القول بأنه لا بد ان تكون اجسامنا مؤلفة من هذه الكائنات. خذ بصمة ابهامك كما يفعل البوليس في بصم ابهام المشبوهين ثم ازل خطوط ابهامك بحرقها بالنار. فتى نما الجلد ثانية تجد ان خطوطه لم تتغير البتة عما كانت قبل احتراقه وقد امتحنت ذلك بنفسي حتى تحققته. هذا سر من الاسرار مافتئ مغلقاً حتى الآن. تقول لي ان هذا عمل الطبيعة. وهو جواب يراد به التفصي لا غير اذ لا معنى له بل هو وسيلة لاسكات السائل بذكر كلمة فارغة مكان الجواب. ان كلمة «طبيعة» ما اقنعتني قط: اما جوابي انا فهو ان الجلد لم ينبت ثانية كما كان أولا بمجرد الاتفاق بل ان هناك من وضع رسوم النمو الثاني وعني بمطابقته لرسوم النمو الاول من كل وجه. وانت لا تعلم شيئاً من تلك الرسوم فان دماغك لم يشترك في هذا العمل. وهنا تدخل الكائنات المشار اليها وتشترك في العمل. وانا اعتقد جد الاعتقاد انها تحوك نسيج جلد الابهام بمزيد العناية مستعينة على رسم التفاصيل الدقيقة بذاكرتها العجيبة

ولزيادة الايضاح اقول. لنفرض ان كائناً من سكان المريخ هبط الى هذه الارض ولنفرض ان بصره ليس دقيقاً كبصرنا وان اصغر شيء يمكنه ان يراه بعينيه هو جسر (كبري) مثل جسر بروكلن فهو اذاً لا يرى اجسامنا وقد يحسب الجسر المذكور شيئاً طبيعياً كما نحسب نحن العشب او الرمل او المعادن وغيرها من الاشياء الطبيعية، ولنفرض انه هدم جسر بروكلن وذهب ثم عاد بعد سنين فر من هناك فوجد جسراً جديداً مكان القديم وعلى مثاله. فهل يقوده الفكر الصحيح الى افتراض ان الجسر الجديد نما بنفسه مكان القديم وعلى مثاله او الى افتراض انه مد ثانية بفعل فاعل عاقل. لا ريب ان الفرض الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اقرب الى العقل

هذا هو الموقف الذي يجب ان نقفه نحن بازاء الكائنات الحيوية. والمسئلة كلها مجرد افتراض وتخمين كما لا يخفى. فقد يكون ٩٥ في المئة من تلك الكائنات التي تتألف أجسامنا منها اعمالا والخمسة الباقية مدبرة للعمل وقد يكون غير ذلك. ومهما يكن من الامر فان مجموعها هو الذي يكون شكل أجسامنا الطبيعي وصفاتنا العقلية وشخصياتنا وما اشبه ذلك

وهذه الكائنات هي الحياة بعينها وهي لا تفتأ تعمل وترمم انسجة اجسامنا وتشرف على وظائف اعضائنا. فاذا أصيب الجسم بطارىء افضى الى موته كأن يكون مرضاً عضالا او عارضاً او هرماً فان هذه الكائنات تفارقه ولا تترك وراءها الا بناء خاوياً خالياً. ولما كانت عمالا لا تكل ولا تمل فاما ان تدخل جسم انسان آخر اوتبدأ العمل في صورة اخرى من صور الحياة واشكالها. وسواء كان هذا او ذاك فان هذه الكائنات محدودة العدد وهي نفسها عملت كل شيء في عالمنا هذا ولكن تعدد التراكيب التي تتألف منها هو الذي اوقعنا في الخطأ فحسبنا ان لكل مولود حياة جديدة

وهذه الكائنات خالدة لا تموت فانك لا تستطيع افناءها كما لا تستطيع افناء المادة وجهد ماهنالك انك تستطيع تغيير صورة المادة لا غير. فقد كان مقدار الذهب والحديد والكبريت والاكسجين وغيرها في بدء العالم كما هو الآن بلا زيادة ولا نقصان. نعم اننا نستطيع التغيير في تركيب مركبات هذه العناصر ولكننا لم نظفر بتغيير نسب بعضها الى بعض

وهذا هو حال الكائنات الحيوية فاننا لا نستطيع افناءها بل تغيير صورها واشكالها. وقدرتها متمددة الضروب حتى يصعب علينا تمييز أعمالها في كل الاحوال. وعليه لم يستطع العلماء حتى الآن أن يرسموا حدا بين الاشياء الحية وغير الحية. وقد يكون أن هذه الكائنات تمتد الى الجماد وتعمل فيه والا فما الشيء الذي يجعل البلورات تتكون على أشكال هندسية محدودة؟

والآن نأتي الى مسئلة الشخصية. أنت لكربورا (اسم الكاتب) وأنا ديسن لان في كل منا مجموعاً من كائنات يختلف عن مجموع الآخر. فقد أثبت الطب باثنتين وثمانين عملية جراحية شهيرة عملت حتى الآن ان مركز شخصيتنا هو في تلفيف من تلافيف الدماغ اسمه تلفيف «بروكا». ومن العقل والصواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان نفرض ان مركز مقر الكائنات التي تدير حركاتنا وتشرف عليها انما هو في ذلك التلفيف . فهو الذي يشعرنا بالتأثيرات العقلية وبشخصيتنا

ولقد قلت ان مانسميه الموت انما هو مفارقة تلك الكائنات لابداننا. والمسئلة كلها في زعمي هي مسئلة مايجري للكائنات المرشدة التي مقرها في تلفيف « بروكا » . اذ المعقول ان الكائنات الاخرى التي تعمل عملا ميكانيكياً في أجسامنا تتشتت وتذهب في جهات مختلفة طلباً للعمل فيها . وأما الكائنات التي تتكون منها شخصياتنا فتكون انت بها لسكربورا وأكون انا اديسن ويكون زيد زيداً فماذا يجري بها ؟ هل تبقى مجموعة واحدة أو تتفرق في الكون طالبة العمل منفردة لا مجتمعة ؟ فان كانت تتفرق فان شخصياتنا لاتبقى بعد الموت. فقد تقدم القول أن هذه الكائنات تعيش الى الابد وتمنحنا الخلود الذي يرجوه كثير منا ولكن ان كانت تتفرق ثم تتحد بكائنات أخرى لتؤلف أجساماً جديدة منها فان ذلك يضيع علينا شخصياتنا والخلود الذي نرجوه أي خلود تلك الشخصيات بعينها

ولي الرجاء أن شخصياتنا تبقى . فان كانت تبقى فان الآلة التي أنا ساع في اختراعها لابد أن تفيدنا . وهذا مايحدوني على الانهماك بعملها واخراجها على غاية من الدقة . واني انتظر النتيجة بذاهب الصبر »

(المنار) يؤخذ من حديث هذا المخترع الشهير أنه يعتقد بنظره العقلي واختباره العلمي جواز مايجزم به جميع الملايين ايمانا بالغيب وكثير من الفلاسفة والعلماء الروحيين بالدلائل أو الاختبار الذي يعرف باستحضار الارواح ، ويرجو أن يكون ما يجوزه ويقول بامكانه من الحياة بعد الموت والبقاء بعد فناء هذه الهياكل الجسدية حقا واقعا وان كان يرتاب فيه بما شرحه من نظريته الخيالية في سر الحياة وسببها ، وبناء على هذا الرجاء يحاول وضع الآلة الكهربائية التي يرى انها تكون خير وسيلة وأقوى سبب لتأثير أرواح الموتى في الاحياء بمخاطبتها لهم بها ان كان ذلك مما تتوجه اليه وتعنى به كما يدعي أهل المذهب الروحاني الذي عرفه الافرنج في هذا العصر وكان معروفا عند الصوفية في القرون الماضية والعصور الخالية . فتأمل كيف قربت العلوم المادية عالم الغيب من عالم الشهادة . ان في ذلك للمتفكرين ، وقد أقربجهه بحقيقة الروح ولا غرو (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاريخ فنون الحديث

الجوامع العامة ٤

« ا » منها جامع المسانيد والالقاب لابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (١) جمع فيه بين الصحيحين ومسند احمد وجامع الترمذي وقد رتبه احمد بن عبد الله المكي (٢)

« ب » ومنها (جامع المسانيد والسنن الهادي لاقوم سنن) للحافظ اسماعيل بن عمر الوشي الدمشقي المعروف بابن كثير (٣) جمعه من الصحيحين وسنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه ومن مسانيد احمد والبزار وأبي يعلى والمعجم الكبير للطبراني

« ج » ومنها مجمع الزوائد للحافظ أبي الحسن علي الهيثمي (٤) جمع فيه زوائد مسانيد احمد وأبي يعلى والبزار ومعاجم الطبراني الثلاثة وموجود منه بدار الكتب ثماني مجلدات، وقد شرع بطبعه من زهاء ٢٠ سنة ولعله تم

« د » ومنها مصابيح السنة للامام حسين بن مسعود البغوي (٥) جمع فيه ٤٤٨٤ حديثاً من الصحاح والحسان ويعني صاحبها بالصحاح ما أخرجه الشيخان وبالحسان ما أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما وما كان فيها من ضعيف أو غريب بينه ولا يذكر ما كان منكراً أو موضوعاً وقد اعتنى العلماء بها عناية عظيمة فشرحوها شروحاً كثيرة وكملها محمد بن عبد الله الخطيب وذيل أبوابها فذكر الصحابي الذي روى الحديث والكتاب الذي أخرجه وزاد على كل باب من الصحاح والحسان فصلا ثالثاً عدا بعض الابواب وكان ذلك سنة ٧٣٧ فجاء كتاباً حافلا واسماه مشكاة المصابيح وقد شرح المشكاة كثيرون

« هـ » ومنها جمع الجوامع في الحديث لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها وقد قصد في كتابه جمع الاحاديث النبوية بأسرها . قال المناوي انه مات قبل ان يتمه ولقد اشتمل كتابه على كثير من الاحاديث الضعيفة بل الموضوعة وقد هذب ترتيبه علاء الدين علي بن حسام الهندي المتوفى بمكة سنة ٩٧٥ في كتابه كنز العمال في سنن الاقوال والافعال وقد اختصر السيوطي كتابه في الجامع الصغير وزوائده

« و » ومنها اتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة لاحمد بن أبي بكر

(١) توفي سنة ٥٩٧ (٢) سنة ٦٩٤ (٣) سنة ٧٧٤ (٤) سنة ٨٠٧ (٥) سنة ٥١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البوصيري (١) أفرد فيه زوائد — مسانيد أبي داود الطيالسي والحميدي ومسدد وابن أبي عمرو واسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة واحمد بن منيع وعبد بن حميد والحرث بن محمد بن أبي أسامة وأبي يعلى الموصلي — أي مازاد من أحاديثها على الكتب الستة وهو مرتب على مائة كتاب

الكتب الجامعة لاحاديث الاحكام

«ا» منها الالمام في أحاديث الاحكام لابن دقيق العيد (٢) جمع فيه متون الاحكام وشرحه ولكن لم يكمل شرحه ويقال انه لم يؤلف في هذا النوع أعظم منه

«ب» ودلائل الاحكام من احاديث النبي (ص) لابن شداد الحلبي (٣) تكلم فيه على الاحاديث المستنبطة منها الاحكام في الفروع ويقع في مجلدين

«ج» ومنتقى الاخبار في الاحكام للحافظ مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني المعروف بابن تيمية الحنبلي (٤) انتقاه من صحيحي البخاري ومسلم ومسند الامام احمد وجامع أبي عيسى الترمذي والسنن للنسائي وأبي داود وابن ماجه واستغنى بالعزو الى هذه المسانيد عن الاطالة بذكر الاسانيد وانه لكتاب قيم شرحه الامام المجتهد الشوكاني محدث اليمن (٥) شرحاً مسهباً بلغ ثمانية أجزاء جمع فيه من فقه الحديث ما لعله يعز عليك في كتاب آخر وقد اسمى شرحه نيل الاوطار — طبع بمصر ونفدت نسخه —

«د» وبلوغ المرام من أدلة الاحكام للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٦) وممن شرحه شرحاً وجيزاً صديق حسن خان (٧) بلغ شرحه مجلدين — طبع ونفدت نسخه — وقد اشتمل بلوغ المرام على الف واربعمائة حديث من احاديث الاحكام وهو كتاب عظيم القدر طبع في مصر وفي الهند مع حواشي للسيد أحمد حسن الدهلوي المعاصر بين فيها علل الاحاديث المعلولة وخلاصة المعنى

كتب أخرى

من الكتب النفيسة في الحديث (المختارة) لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (٨) التزم فيها الصحة فصحح احاديث لم يسبق الى تصحيحها ولم يتم الكتاب وقد وجه بعض الحفاظ على مستدرك الحاكم ومنها السنن كتابا الكبير والصغير كتابان لاحمد بن حسين البيهقي (٩) قيل لم يصنف في الاسلام مثلهما قال ابن الصلاح ما

(١) توفي سنة ٨٤٠ (٢) سنة ٧٠٢ (٣) سنة ٦٣٢ (٤) سنة ٦٥٢ (٥) سنة ١٢٥٠ (٦) سنة ٨٥٢ (٧) سنة (٨) سنة ٦٤٣ (٩) سنة ٤٥٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

م كتاب في السنة اجمع للادلة من كتاب السنن الكبرى للبيهقي وكانه لم يترك في سائر اقطار الارض حديثاً الا وقد وضعه في كتابه - ومنها بحر الاسانيد للامام الحافظ الحسن بن احمد السمرقندي (١) جمع فيه مائة الف حديث رتبه وهذبه ولم يقع في الاسلام مثله . ومنها الترغيب والترهيب للحافظ المنذري (٢) وهو من أحسن الكتب طريقة في جمع الحديث وبيان درجته وليت كتب الحديث كلها على نمطه - وهو مطبوع -

ترتيب كتب الحديث في الصحة

قد بينا فيما سلف درجة كل كتاب من كتب السنة الشهيرة في الصحة وها نحن أولاء ندلي اليك بفصل جم الفائدة عظيم العائدة ينجلي لك فيه ترتيب كتب السنة من حيث الصحة لتكون على بينة من أمرها فنقول وبالله توفيقنا

قد قسم الجمهور الحديث الصحيح بالنظر الى تفاوت الاوصاف المقتضية للصحة الى سبعة أقسام كل قسم منها اعلى مما بعده فالاول ما أخرجه البخاري ومسلم ويسمى بالمتفق عليه والثاني ما انفرد به البخاري والثالث ما انفرد به مسلم والرابع ما كان على شرطهما مما لم يخرجه واحد منهما والخامس ما كان على شرط البخاري والسادس ما كان على شرط مسلم والسابع ما صححه أحد الائمة المعتمدين وترجيح كل قسم من هذه الاقسام السبعة على ما بعده انما هو من قبيل ترجيح الجملة على الجملة لا ترجيح كل واحد من أفراده على كل واحد من أفراد الاخر فيسوغ أن يرجح حديث في مسلم على آخر في البخاري اذا وجد موجب الترجيح ولقد كتب الشيخ احمد المعروف بشاه ولي الله المحدث الدهلوي (٣) في كتابه حجة الله البالغة فصلا في طبقات كتب الحديث نورد لك خلاصته قال :

طبقات كتب الحديث أربع فالطبقة الاولى منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم

والطبقة الثانية كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يتساهلوا فيه وتلقاها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون واشتهرت وذاعت

«١» توفي سنة ٤٩١ «٢» سنة ٦٥٦ «٣» سنة ١١٧٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين الناس كسنن أبي داود وجامع الترمذي ومجتبى النسائي . وهذه الكتب مع الطبقة الاولى اعتنى بأحاديثها رزين ابن معاوية العبدري السرقسطي في تجريد الصحاح وابن الاثير في جامع الاصول وكاد مسند أحمد يكون من هذه الطبقة . والطبقة الثالثة مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعدهما جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والمنكر والغريب والشاذ والخطأ والصواب والثابت والمقلوب(١) ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وان زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفردت به الفقهاء كثير تداول ولم يفحص عن صحتها وضعفها المحدثون كبير فحص. ومنها مالم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه على مذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر اسماء رجاله، ولا أريد المتأخرين المتعمقين وانما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث فهي باقية على استتارها وهو لها كمسند أبي يعلى ومصنف عبد الرازق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد ومسند الطيالسي وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه من الحديث لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل

والطبقة الرابعة كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع مالم يوجد في الطبقتين الاوليين وكانت في اجاميع والمسانيد المختلفة فنوهوا بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين وأهل الاهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي (ص) سهواً أو عمداً أو كانت من محتملات

(١) الصحيح من الحديث ما رواه عدل تام الضبط بسند متصل غير معلل ولا شاذ وهذا هو الصحيح لذاته فان خف الضبط فالحسن لذاته وبكثرة الطرق يصحح فيسمى الصحيح لغيره والضعيف ما دون الحسن والمعروف ما كان في سنده ثقة خالف ضعيفاً في حديثه . ومروي ذلك الضعيف يسمى المنكر ويطلق المنكر أيضاً على حديث في سنده كثير الغلط أو غافل عن الاتقان أو فاسق . والغريب ما كان في سنده منفرد بالرواية لم يشاركه فيها أحد أو لم يكن الا سند واحد والشاذ ما كان في سنده ثقة مخالف من هو أرجح منه وعلى هذا يطلق على من لازمه سوء الحفظ والمقلوب ما كان فيه تقديم وتأخير كتعب وكعب ونحو ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لايعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث معروفة أو كانت مفهومة من اشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث منفصلة برأسها عمداً أو كانت جملا شتى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسق واحد ومظنة هذه الاحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان والكامل لابن عدي وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة وأصلح هذه الطبقة ماكان ضعيفاً محتملا وأسوؤها ماكان موضوعاً أو مقلوباً شديد النكارة. وهذه الطبقة مادة كتب الموضوعات لابن الجوزي أما الطبقة الاولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين . وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها الا النحاريرالجهابذة الذين يحفظون اسماء الرجال وعلل الاحاديث، نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد — وقد جعل الله لكل شيء قدراً — وأما الرابعة فالاشتغال بجمعها أو الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين وان شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية ان يلخصوا منها شواهد مذاهبهم فالانتصار بها غير صحيح في معترك العلماء بالحديث اه

ولابي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (١) مقالة في ترتيب كتب الحديث جرى فيها على ما ظهر له في ذلك ذكرها في كتاب مراتب الديانة وقد أورد السيوطي خلاصتها في كتاب التقريب فقال . وأما ابن حزم فانه قال أولى الكتب الصحيحان ثم صحيح سعيد بن السكن (٢) والمنتقى لابن جارود (٣) والمنتقى لقاسم بن أصبغ (٤) ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود (٥) وكتاب النسائي (٦) ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف الطحاوي (٧) ومسند أحمد (٨) ومسند البزار (٩) وأبي بكر (١٠) وعثمان (١١) ابني أبي شيبة ومسند ابن راهويه «١٢» والطيالسي «١٣» والحسن بن سفيان «١٤» والمستدرك للحاكم «١٥» وكتاب ابن سنجر «١٦» ويعقوب بن شيبة «١٧» وعلي

(١) توفي سنة ٤٥٦ (٢) سنة ٣٥٣ (٣) سنة ٣٠٧ (٤) سنة ٣٤٠ (٥) سنة ٢٧٥ (٦) سنة ٣٠٣ * انما لم يذكر سنن ابن ماجه ولا جامع أبي عيسى الترمذي لانه ما رآهما ولا دخلا الاندلس الا بعد وفاته (٧) سنة ٣٢١ (٨) سنة ٢٤١ (٩) سنة ٢٩٢ «١٠» سنة ٢٣٥ «١١» سنة ٢٣٩ «١٢» سنة ٢٣٧ «١٣» سنة ٢٠٤ «١٤» سنة ٣٠٣ «١٥» سنة ٤٠٥ «١٦» سنة ٢٥٨ «١٧» سنة ٢٦٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن المديني(١) وابن أبي عزرة (٢) وماجرى مجراها من الكتب التي أفردت لكلام رسول الله (ص) ثم بعدها الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره. ثم ما كان فيه الصحيح فهو أجل مثل مصنف عبد الرازق (٣) ومصنف ابن أبي شيبة ومصنف بقي بن مخلد القرطبي (٤) وكتاب محمد بن نصر المروزي (٥) وكتاب ابن المنذر (٦) ثم مصنف حماد بن سلمة (٧) ومصنف سعيد بن منصور (٨) ومصنف وكيع بن الجراح (٩) ومصنف الرزباني وموطأ مالك وموطأ ابن أبي ذئب (١٠) وموطأ ابن وهب (١١) ومسائل أحمد بن حنبل وفقه أبي عبيد (١٢) وفقه أبي ثور (١٣) وماكان من هذا النمط مشهوراً كحديث شعبة (١٤) وسفيان (١٥) والليث (١٦) والاوزاعي (١٧) والحميدي (١٨) وابن مهدي (١٩) ومسدد «٢٠» وما جرى مجراها فهذه طبقة موطأ مالك بعضها أجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه ولقد أحصيت ما في حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة حديث ونيفاً مسندة ومرسلا يزيد على المائتين وأحصيت مافي موطأ مالك ومافي حديث سفيان بن عيينة فوجدت في كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفا مسندة وثلاثمائة مرسلا ونيفا وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء

تاريخ علوم الحديث الاخرى

الى هنا كانت العناية موجهة الى تاريخ الحديث من حيث الكتب الجامعة لاالفاظه والشارحة لمتونه وان ذلك لغرض من أغراض، وناحية من نواح، فان خيرة المسلمين، وشيوخ المحدثين، كما عنوا بذلك عنوا بالتأليف في شرح غريبه، وبيان ناسخه من منسوخه، واظهار حال رجاله والكشف عن علومه ومصطلحاته

---

(١) توفي «١» سنة ٢٣٤ «٢» سنة ٢٧٦ «٣» سنة ٢١١ «٤» سنة ٢٧٦ «٥» سنة ٢٩٤ «٦» لا أدري هل هو ابراهيم بن المنذر المتوفى سنة ٢٣٦ أو علي بن المنذر المتوفى سنة ٢٥٦ «٧» سنة ١٦٧ «٨» سنة ٢٢٧ «٩» سنة ١٩٧ «١٠» سنة ١٥٩ «١١» سنة ١٩٧ «١٢» سنة ٢٣٤ «١٣» سنة ٢٤٠ «١٤» سنة ١٦٠ «١٥» سنة ١٩٨ «١٦» سنة ١٧٥ «١٧» سنة ١٥٦ «١٨» سنة ٢١٩ «١٩» سنة ١٩٨ «٢٠» سنة ٢٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من صحيح وعليل ومقبول، ومردود ومتواتر ومشهور، الى غير ذلك من جليل الاغراض ومتنوع الاقسام

وسنفرد فصلا لكل نوع من أنواعه الشهيرة نلم فيه بتوضيحه، ونعرج على تاريخه، مقرنين ذلك بذكر أحسن المؤلفات فيه حتى يتجلى لك تاريخ الحديث من جملة نواحيه

علم غريب الحديث

الغريب من الكلام يقال على وجهين أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه بحيث لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومعاناة فكر والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب

وها نحن أولاء نحكي لك خلاصة ماقاله ابن الاثير في مفتتح نهايته فانه أحسن من وفى هذا الموضوع قسطه من البيان ضامين اليه ماعثرنا عليه في بطون الكتب التي تعرضت لهذا الشأن

كان (ص) افصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم الى طرق الصواب، وكان يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وتباين لهجاتهم، كلا منهم بما يفهم، ويحادثه بما يعلم، وكان اصحابه والوفود عليه من العرب يعرفون اكثر ما يقول وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم واستمر عصره (ص) الى حين وفاته على هذا السنن المستقيم وعليه سلك الصحابة في عصرهم. وكان اللسان العربي عندهم صحيحاً محروساً من الدخيل الى أن فتحت الامصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش والنبط وغيرهم من أنواع الامم الذين فتحت بلادهم للمسلمين ورفرف عليها علم الموحدين فاختلطت الفرق وامتزجت الالسن وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الاولاد فتعلموا من اللسان العربي مالا بد لهم في الخطاب والمحاورة منه، وتركوا ما عداه لفطنتهم عنه واستمر الامر على هذا النهج الى أن انقرض عصر الصحابة — القرن الاول — وجاء التابعون لهم باحسان فسلكوا سبيلهم، وان كانوا في الاتقان دونهم ولم ينقض زمانهم — سنة ١٥٠ — الا واللسان العربي قد استحال اعجميا أو كاد فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه الا الآحاد فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته واجهزوا منه ما كان يجب عليهم تقدمته، فلما اعضل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الداء، وعز الدواء، الهم الله جماعة من اولي المعارف والنهى ان يصرفوا الى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم، فشرعوا للناس موارده، وقعدوا لهم قواعده، فقيل ان أول من جمع في هذا الفن شيئاً أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري «١» فجمع من الفاظ غريب الحديث والاثر كتيباً صغيراً ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث وانما كان ذلك لامرين أحدهما ان كل مبتدع لامر لم يسبق اليه فانه يكون قليلا ثم يكثر والثاني أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عم. ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني «٢» كتاباً اكبر من كتاب أبي عبيدة بسط فيه القول على صغر حجمه. ثم جمع عبد الملك ابن قريب الاصمعي وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه كتاباً احسن فيه الصنع وأجاد، ونيف على كتابه وزاد، وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب «٣» وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث وتكلموا على لغتها ومعناها في اوراق ذوات عدد ولم يكد أحدهم ينفرد عن الآخر بكثير حديث لم يذكره الآخر واستمر الحال الى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام «٤» وذلك بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار افنى فيه عمره اذ جمعه في أربعين سنة وانه لكتاب حافل بالاحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللطيفة والفوائد الجمة. ولقد ظن رحمه الله على كثرة تعبه وطول نصبه انه قد أتى على معظم الغريب وما علم ان الشوط بطين، والمنهل معين، ولقد بقي كتابه معتمد الناس الى عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري «٥» فصنف كتابه المشهور ولم يودعه شيئاً من كتاب أبي عبيد الا ما دعت الحاجة اليه من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكثر منه وقد قال في مقدمته أرجو ان لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لاحد فيه مقال وقد كان في عصره ابراهيم بن اسحاق الحربي الحافظ «٦» جمع كتاباً في الحديث بلغ خمس مجلدات بسط فيه القول وأطال بذكر المتون واسانيدها ولو لم يكن في المتن الا كلمة واحدة من الغريب فهجر الناس لذلك كتابه وان كان جم الفائدة. ثم اكثر الناس من التصانيف في هذا الفن كالمبرد «٧» وثعلب «٨» ومحمد بن قاسم الانباري «٩» وسلمة بن عاصم النحوي وعبد الملك

«١» توفي سنة ٢١٠ «٢» سنة ٢٠٤ «٣» سنة ٢٠٦ «٤» سنة ٢٢٤
«٥» سنة ٢٧٦ «٦» سنة ٨٥ «٧» سنة ٢٨٥ «٨» سنة ٢٩١ «٩» سنة ٣٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن حبيب المالكي ومحمد بن حبيب البغدادي وغيرهم من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث، واستمرت الحال الى عهد الامام محمد بن احمد الخطابي البستي (١) فالف كتابه المشهور في غريب الحديث سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة وصرف عنايته فيه الى جمع ما لم يوجد في كتابيهما فاجتمع له من ذلك ما يداني كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والاثر امهات الكتب وهي الدائرة في أيدي الناس وعليها يعول علماء الامصار الا ان هذه الكتب الثلاثة وغيرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفى يرجع الانسان عند طلب الحديث اليه الا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه الا بعد تعب وعناء، ثم هي مع ذلك متفرقة فيها الاحاديث فلا يعلم الناظر في أيها يوجد الغريب فيحتاج الى البحث في كثير منها حتى يجد غرضه.

فلما كان زمن أبي عبيد احمد بن محمد الهروي (٢) وهو من طبقة الخطابي ومعاصريه الف كتابه السائر جمع فيه بين غريب القرآن والحديث ورتبه ترتيباً لم يسبق اليه فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها مرتباً لها على حروف المعجم ولم يفصله بالاسانيد والمتون والرواة — شأن ما سبقه من الكتب — فان ذلك له علم مستقل به وقد جمع فيه من غريب الحديث ما في كتب من تقدمه واربى عليه فجاء كتاباً جامعاً في الحسن بين الاحاطة والوضع الا أنه جاء الحديث مفرقاً في حروف كلماته. ولقد ذاع صيت هذا الكتاب بين الناس واتخذوه عمدة في الغريب واقتفى أثره كثيرون واستدرك ما فاته آخرون

ومازالت الايام تنقضي عن تصانيف وتبرز تآليف الى عهد الامام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٣) فالف كتابه الفائق في غريب الحديث وانه لكتاب قيم رتبه على وضع اختاره مقفي على حروف المعجم ولكن في العثور على معرفة الغريب منه مشقة وان كانت دون غيره مما سبقه لانه جمع في التقفية بين ايراد الحديث مسرودا جميعه أو بعضه ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كلماته الغريبة في حرف واحد فترد الكلمة في غير حروفها فكان لذلك كتاب الهروي أقرب منه متناولا وان كانت كلمات الحديث متفرقة في حروفها

ولقد الف أبو بكر محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني (٤) كتاباً جمع فيه

(١) توفي سنة ٣٨٨ (٢) سنة ٤٠١ (٣) سنة ٥٣٨ (٤) سنة ٥٨١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على طريقة الهروي ما فاته من غريب القرآن والحديث، وكذلك صنف أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي «١» كتاباً في غريب الحديث جامعة نهج فيه منهج الهروي بل كتابه مختصر من كتابه لا يزيد عليه الا الكلمة الشاذة واللفظة النادرة بخلاف كتاب أبي موسى المديني فانه لا يذكر منه الا ما دعت الحاجة اليه

أقول ثم جاء مجد الدين مبارك بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير «٢» الذي لخصت ما تقدم من مقدمة نهايته فجمع ما في كتاب الهروي وأبي موسى من غريب الحديث والاثر وأضاف اليه ما عثر عليه في كتب السنة من صحاح وسنن وجوامع ومصنفات ومسانيد — وانه لكثير — سالكا في الترتيب منهج أصله فكان من ذلك كتابه — النهاية في غريب الحديث والاثر — وقد رمز لما في كتاب الهروي بالهاء ولما في كتاب أبي موسى المديني بالسين . وقد ذيل النهاية محمود بن أبي بكر الارموي (٣) واختصرها عيسى بن محمد الصفوي (٤) فيما يقرب من نصف حجمها وكذلك الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٥) في كتابه الدر النثير تلخيص نهاية ابن الاثير ، وله : التذييل والتذنيب على نهاية الغريب ، وقد طبعت النهاية وعلى هامشها الدر النثير مشكولة وغير مشكولة

علم رجال الحديث

هذا فن جليل القدر عظيم الاثر الحاجة اليه داعية والضرورة به قاضية وليس من عظيم في الحديث وهو عنه بعيد أو باعه فيه قصير وكيف لا يكون كذلك وهو نصف علم الحديث فانه سند ومتن والسند عبارة عن الرواة فمعرفة أحوالهم نصف هذا العلم بلاريب

والكتب المصنفة فيه كثيرة الانواع متشعبة الاغراض فمن مؤلف في أسماء الصحابة خاصة أو في رواة الحديث عامة ومن خاص بالثقات أو الضعفاء أو الحفاظ أو المدلسين أو الوضاعين ومن مبين للجرح والتعديل والفاظهما ومراتب كل منهما ومن كاشف عن المؤتلف والمختلف أو المتفق والمفترق من الاسماء والانساب ومن قاصر على ذكر الوفيات أو موضح لرجال كتاب معين أو عدة كتب مخصوصة وكل كتب فيه العلماء فأحسنوا الكتابة وبلغوا فيها الغاية كما ترى بعد

(١) توفي سنة ٥١٤ (٢) سنة ٦٠٦ (٣) سنة ٧٢٣ (٤) سنة ٩٥٣ (٥) سنة ٩١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«١» أسماء الصحابة

الصحابي كل من لقي النبي (ص) مؤمناً به ومات على ذلك ولو تخللت ردة في الاصح وأول من يعرف عنه التصنيف في هذا النوع أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١) أفرد أسماء الصحابة في مؤلف وجمعها مضمومة الى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه كخليفة بن الخياط المحدث النسابة (٢) ومحمد بن سعد (٣) الذي بلغ مؤلفه خمسة عشر مجلداً ومن قرنائه كيعقوب بن سفيان (٤) وأبي بكر بن أبي خيثمة (٥) وصنف في الصحابة خاصة جمع بعدهم كالحافظ البغوي عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز (٦) وأبي بكر الحافظ الكبير عبد الله بن أبي داود (٧) ثم علي بن السكن (٨) وأبو بكر عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين (٩) وابو منصور الباروردي وابو حاتم الرازي ابن حبان (١٠) وسليمان بن احمد الطبراني (١١) ضمن معجمه الكبير ثم عبد الله بن منده (١٢) والحافظ ابو نعيم (١٣) ثم عمر بن عبد البر (١٤) الف كتابه الاستيعاب وسماه بذلك لظنه انه استوعب كتب من قبله في كتابه ومع ذلك ففاته شيء كثير فذيل عليه أبو بكر بن فتحون ذيلا حافلا وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة وذيل أبو موسى المديني (١٥) على ابن منده ذيلا كبيراً . ومازال الناس يؤلفون في ذلك الى ان كانت تباشير القرن السابع فجمع عز الدين ابن الاثير «١٦» كتاباً حافلا سماه أسد الغابة جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة الا انه تبع من قبله فخلط من ليس صحابياً بهم وأغفل كثيراً من الاوهام الواقعة في كتبهم ، ثم جرد الاسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي «١٧» في كتابه التجريد وأعلم لمن ذكر غلطاً ولمن لاتصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب ثم جاء الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (١٨) فألف كتابه الاصابة في تمييز الصحابة ـ في ثمانية أجزاء صغيرة ـ جمع فيه مافي الاستيعاب وذيله وأسد الغابة واستدرك عليهم كثيراً وقد اختصره تلميذه جلال الدين السيوطي في كتاب سماه عين الاصابة

---

(١) توفي سنة ٢٥٦ (٢) سنة ٢٤٠ (٣) سنة ٢٣٠ (٤) سنة ٢٧٧ (٥) سنة ٢٧٩ (٦) سنة ٣٣٠ (٧) سنة ٣١٦ «٨» سنة ٣٠٣ «٩» سنة ٣٨٥ «١٠» سنة ٣٥٤ «١١» سنة ٣٦٠ «١٢» سنة ٣٥٥ «١٣» سنة ٤٦٣ «١٤» سنة ١٦١ «١٥» سنة ١٨١ «١٦» سنة ٦٣٠ «١٧» سنة ٧٤٨ «١٨» سنة ٨٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعد الف كل من البخاري ومسلم كتاباً في أسماء الوحدان أي الصحابة الذين ليس لهم الا حديث واحد وكذلك الف يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصبهاني (١) كتاباً فيمن عاش من الصحابة عشرين سنة ومائة

«ب» علم الجرح والتعديل

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ والكلام في الرجال جرحاً وتعديلا ثابت عن رسول الله (ص) ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك صوناً للشريعة لا طعناً في النابس وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة والتثبت في أمر الدين أولى من التثبت في الحقوق والاموال فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك

وقد تكلم في الرجال خلق لا يتهيأ حصرهم وقد سرد ابن عدي (٢) في مقدمة كتابه الكامل جماعة الى زمنه فمن الصحابة ابن عباس (٣) وعبادة بن الصامت (٤) وأنس (٥) ومن التابعين الشعبي (٦) وابن سيرين (٧) وسعيد بن المسيب (٨) وهم قليل بالنسبة لمن بعدهم وذلك لقلة الضعف فيمن رووا عنهم اذ أكثرهم صحابة وهم عدول وغير الصحابة منهم اكثرهم ثقات اذ لا يكاد يوجد في القرن الاول من الضعفاء الا القليل وأما القرن الثاني فقد كان في أوائله من اوساط التابعين جماعة من الضعفاء وضعف اكثرهم نشأ غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث فكانوا يرسلون كثيراً ويرفعون الموقوف وكانت لهم أغلاط وذلك مثل أبي هرون العبدري ٩ ولما كان آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم في التعديل والتجريح طائفة من الائمة فضعف الاعمش ١٠ جماعة ووثق آخرين ونظر في الرجال شعبة ١١ وكان متثبتاً لا يكاد يروي الا عن ثقة ومثله مالك ١٢ وممن كان في هذا العصر اذا قال قبل قوله معمر ١٣ وهشام الدستوائي ١٤ والاوزاعي ١٥ وسفيان الثوري ١٦ وابن الماجشون ١٧ وحماد بن سلمة ١٨ والليث بن سعد ١٩ وبعد هؤلاء طبقة

---

(١) توفي سنة ٣٩٥ (٢) ٣٦٥ (٣) ٦٨ (٤) ٣٤ (٥) ٩٢ (٦) بعد المائة (٧) ١١٠ (٨) بعد الخمسين (٩) ١٢٤ (١٠) ١٤٨ (١١) ١٦٠ (١٢) ١٧٩ (١٣) ١٥٣ (١٤) ١٥٤ (١٥) ١٥٦ (١٦) ١٦١ (١٧) ٢١٣ (١٨) ٠٦٧ (١٩) ١٧٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم ابن المبارك«١» وهيثم بن بشير«٢» وأبو اسحاق الفزارى«٣» والمعا عمران الموصلي«٣» وبشر بن المفضل«٤» وابن عيينة«٥» وقد كان في ز طبقة أخرى منهم ابن عليـة«٦» وابن وهب«٧» ووكيع بن الجراح «٧. انتدب في ذلك الزمان لنقد الرجال الحافظان الحجتان يحيى بن سعيد القطا وعبد الرحمن بن مهدي«٨» وكان للناس وثوق بهما فصار من وثقاه من وثقه ومن جرحاه مجروحا ومن اختلفا فيه — وذلك قليل — رجع الناس في ماترجح عندهم ثم ظهرت بعدهم طبقة أخرى يرجع اليهم في ذلك منهم ابن هرون«٩» وابو داود الطيالسي«١٠» وعبد الرازق بن همام ١١ عاصم الضحاك النبيل بن مخلد«١٢»

ثم صنفت الكتب فى الجرح والتعديل والعلل وبينت فيها أحوال ا وكان رؤساء الجرح والتعديل في ذلك الوقت جماعة منهم يحيى بن معين« وقد اختلفت آراؤه وعبارته فى بعض الرجال كما تختلف آراء الفقيـه الن وعبارته في بعض المسائل التى لاتكاد تخلص من اشكال ومن طبقته احم حنبل«١٤» وقد سأله جماعة من تلامذته عن كثير من الرجال فتكلم فيهم بدا ولم يخرج بهم عن دائرة الاعتدال. وقد تكلم في هذا الامر محمد بن سعد (كاتب الواقدي في طبقاته وكلامه جيد معقول وأبو خيثمة زهير بن حرب (وله في ذلك كلام كثير وأبو جعفر عبد الله بن محمد النبيل حافظ الجزيرة ا قال فيه أبو داود: لم أر أحفظ منه. وعلي بن المديني (١٧) وله التصانيف الك في العلل والرجال ومحمد بن عبد الله بن نمير (١٧) الذى قال فيه أحمد هو العراق وأبو بكر بن أبي شيبة (١٨) صاحب المسند وكان آية في الحفظ وعب بن عمرو القواريري (١٨) الذي قال فيه صاحب جرزة هو أعلم من رأيت بحا أهل البصرة واسحق بن راهويه (١٩) امام خراسان وأبو جعفر محمد بن عب

(١) توفى سنة ١٨١ (٢) سنة ١٨٨ (٣) سنة ١٨٥ (٤) سنة ١٨٦ (٥) ١٩٧ (٦) سنة ١٩٣ (٧) سنة ١٩٧ (٨) سنة ١٩٨ (٩) سنة ٢٠٦ (١٠) ٢٠٤ (١١) سنة ٢١١ (١٢) سنة ٢١٢ «١٣» سنة ٢٣٣ «١٤» سنة ٢٤١ «١ سنة ٢٣٠ «١٦» سنة ٢٣٤ «١٧» سنة ٢٣٤ «١٨» سنة ٢٣٥ «١٩» سنة ٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بن عمار الموصلي الحافظ وله كلام جيد في الجرح والتعديل وأحمد بن صالح (١) حافظ مصر وكان قليل المثل (٢) وهرون بن عبد الله الحمال (٣) وكل هؤلاء من أئمة الجرح والتعديل

ثم خلفتهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم اسحق الكوسج (٤) والدارمي (٥) والبخاري (٦) والعجلي الحافظ نزيل المغرب (٧) ويتلوهم أبو زرعة (٨) وأبو حاتم (٩) الرازيان، ومسلم (١٠) وأبو داود السجستاني (١١) وبقي بن مخلد «١٢» وأبو زرعة الدمشقي «١٣» ثم من بعدهم جماعة منهم عبد الرحمن بن يوسف البغدادي وله مصنف في الجرح والتعديل وكان كأبي حاتم في قوة النفس وابراهيم بن اسحاق الحربي «١٤» ومحمد بن وضاح «١٥» حافظ قرطبة وأبو بكر بن أبي عاصم «١٦» وعبد الله بن أحمد «١٧» وصالح جزرة «١٨» وأبو بكر البزار «١٩» ومحمد بن نصر المروزي «٢٠» ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة «٢١» وهو ضعيف لكنه من الأئمة في هذا الامر. ثم من بعدهم جماعة منهم أبو بكر الفريابي والنسائي «٢٢» وأبو يعلى «٢٣» وأبو الحسن سفيان وابن خزيمة «٢٤» وابن جرير الطبري «٢٥» والدولابي «٢٦» وأبو عروبة الحراني «٢٧» وأبو الحسن أحمد بن عمير وأبو جعفر العقيلي «٢٨» ويتلوهم جماعة منهم ابن أبي حاتم «٢٩» واحمد ابن نصر البغدادي شيخ الدارقطني «٣٠» وآخرون. ثم من بعدهم جماعة منهم أبو حاتم ابن حبان البستي «٣١» والطبراني «٣٢» وابن عدي الجرجاني «٣٣» وكتابه في الرجال اليه المنتهى في الجرح والتعديل

وقد جاء بعد ابن عدي وطبقته جماعة منهم أبو علي الحسين بن محمد النيسابوري (٣٤) وله مسند معلل في الف جزء وثلاثمائة، وأبو الشيخ ابن حبان (٣٥) وأبو بكر الاسماعيلي (٣٦) وأبو احمد الحاكم (٣٧) والدارقطني (٣٨) وبه ختمت معرفة العلل. ثم من بعدهم جماعة منهم ابن منده (٣٩) وأبو عبد الله

---

(١) توفي سنة ٢٤٢ «٢» ٢٤٨ «٣» ٢٤٣ «٤» ٢٥١ «٥» ٢٥٥ «٦» ٢٥١ «٧» ٢٢١ «٨» ٢٦٤ «٩» ٢٧٧ «١٠» ٢٦١ «١١» ٢٧٥ «١٢» ٢٧٦ - ١٣ - ٢٨١ - ١٤ - ٢٨٥ - ١٥ - ٢٨٩ - ١٦ - ٢٨٧ - ١٧ - ٢٩٠ - ١٨ - ٢٩٣ - ١٩ - ٢٩٢ - ٢٠ - ٢٩٤ - ٢١ - ٢٩٧ - ٢٢ - ٣٠٣ - ٢٣ - ٣٠٧ - ٢٤ - ٣١١ - ٢٥ - ٣١٠ - ٢٦ - ٣١١ - ٢٧ - ٣١٨ - ٢٨ - ٣٢٢ - ٢٩ - ٣٢٧ - ٣٠ - ٣٢٣ - ٣١ - ٣٠٤ - ٣٢ - ٣٦٠ - ٣٣ - ٣٦٥ - ٣٤ - ٣٦٥ - ٣٥ - ٣٦٩ - ٣٦ - ٣٧١ - ٣٧ - ٣٧٨ - ٣٨ - ٤٨٥ - ٣٩ - ٣٩٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاكم (١) وأبو نصر الكلاباذي (٢) وعبدالرحمن بن فطيس قاضي قرطبة (٣) وله دلائل السنة وعبد الغني بن سعيد (٤) وأبو بكر بن مردويه الاصفهاني (٥) ثم من بعدهم جماعة منهم محمد بن أبي الفوارس البغدادي (٦) وأبو بكر البرقاني (٧) وأبو حاتم المبدري - وقد كتب عنه عشرة آلاف جزء - وخلف بن محمد الواسطي «٨» وأبو مسعود الدمشقي «٩» وأبو الفضل الفلكي «١٠» وله كتاب الطبقات في الف جزء. ثم من بعدهم جماعة منهم الحسن بن محمد الخلال البغدادي «١١» وأبو يعلى الخليلي «١٢» ثم من بعدهم جماعة منهم ابن عبدالبر «١٣» وابن حزم «١٤» الاندلسيان والبيهقي «١٥» والخطيب «١٦» ثم من بعدهم جماعة منهم ابن ماكولا «١٧» وأبو الوليد الباجي «١٨» وقد صنف في الجرح والتعديل — وأبو عبدالله الحميدي «١٩». ثم من بعدهم جماعه منهم أبو الفضل ابن طاهر المقدسي «٢٠» والمؤتمن بن احمد «٢٠» وشهرويه الديلمي. ثم من بعدهم جماعة منهم أبو موسى المدينى «٢١» وأبو القاسم بن عساكر «٢٢» وابن بشكوال «٢٣». ثم من بعدهم جماعة منهم أبو بكر الحازمي «٢٤» وعبد الغني المقدسي «٢٥» والرهاوي وابن مفضل المقدسي «٢٦». ثم من بعدهم جماعة منهم ابو الحسن بن القطان «٢٧» وابن الأثماطي «٢٨» وابن نقطة ٢٩ ثم من بعدهم جماعة منهم ابن الصلاح «٣٠» والزكي المنذري «٣١» وأبو عبدالله البرذالي «٣٢» وابن الابار وأبو شامة «٣٣» ثم من بعدهم جماعة منهم ابن دقيق العيد «٣٤» والشرف الميدومي وابن تيمية ٣٥ ثم من بعدهم جماعة منهم المزي «٣٦» وابن سيد الناس وأبو عبد الله بن أيبك والذهبي «٣٧» والشهاب بن فضل الله «٣٨» ومغلطاي «٣٩» والشريف الحسيني الدمشقي والزين العراقي «٤٠» ثم من بعدهم جماعة منهم الولي العراقي والبرهان الحلبي وابن حجر العسقلاني «٤١» وآخرون من كل عصر الا ان المتقدمين كانوا أقرب الى الاستقامة وأبعد من موجبات الملامة

ولعلك سئمت الاكثار من ذكر الاسماء — وان كان مقتضى الحال وعين ما يتطلبه المقام — لكن لنا في ذلك غرض جليل ومغزى نبيل وهو أن نكم

١ توفي سنة ٤٠٥ - ٢ - ٣٩٨ - ٣ - ٤٠٢ - ٤ - ٤٠٩ - ٥ - ٤١٦ - ٦ - ٤١٢ - ٧ - ٤٢٥ - ٨ - ٤٠١ - ٩ - ٤٠٠ - ١٠ - ٤٣٨ - ١١ - ٤٣٩ - ١٢ - ٤٤٦ - ١٣ - ٤٦٣ - ١٤ - ٤٥٦ - ١٥ - ٤٥٨ - ١٦ - ٤٦٣ - ١٧ - ٤٧٥ - ١٨ - ٤٧٤ - ١٩ - ٤٨٨ - ٢٠ - ٥٠٧ - ٢١ - ٥٨١ - ٢٢ - ٣٢٣ - ٢٣ - ٥٧٨ - ٢٤ - ٥٨٤ - ٢٥ - ٦٠٠ - ٢٦ - ٦١١ - ٢٧ - ٦٣٨ - ٢٨ - ٦١٩ - ٢٩ - ٥٢٩ - ٣٠ - ٦٤٣ - ٣١ - ٦٣٦ - ٣٢ - ٦٢٥ - ٣٣ - ٦٣٤ - ٣٤ - ٧٠٢ - ٣٥: ٨٣٥ - ٣٦: ٧٢ - ٣٧: ٧٤٢ - ٣٨: ٧٤٨ - ٣٩: ٧٤٩ - ٤٠: ٧٦٣ - ٤١: ٨٠٦ - ٤٢: ٨٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفواه اولئك الذين تقولوا على السنة انه دخل فيها الغريب عنها اذ قد طال العهد عليها وتناولتها عصور الجهالة وبعثرت منها أحن الزمان وطوارئ الحدثان فنحن نقدم لهم دليلا بيناً وبرهاناً ساطعاً أن السنة خدمها المسلمون خدمة جليلة لم تعهد لدى أمة من الامم ولا في ملة من الملل وان ذلك كان ديدن المسلمين في كل عصر فلم يغفلوها فترة من الزمن حتى يعبث بها أولو الاغراض ، وينال منها ذوو الالحاد ، بل لا زالت محفوظة من يد العابثين ، مخدومة من جهابذة المحدثين ، فلهم الكلمة على المتقولين ، والثناء من عامة المسلمين

الخيال في الشعر العربي

٣

حال المعنى والتخييل

قد يصوغ الشاعر المعنى لاول الخطاب في صورة خيالية فلا يدركه الا من صفت قريحته ورقت حاشية لمعته ككثير من الاشعار الواردة على طريق الممثلات والالغاز أو من سبق اليه ما يهديه الى المراد ويساعده على فهمه من قرينة حال أو مقال كبعض المحاورات التي يقصد فيها المتخاطبان الى اخفاء الغرض وكتمه عمن يصغي الى حديثهم أو يطلع على رسائلهم

وقد يصرح بالمعنى ثم يدخل به في طريق التخييل وهذا اما ان يخرج الصريح بالتخييل فيفصل المعنى ويضع بازاء كل قطعة منه صورة خيالية كما قال العتابي يصف السحاب

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر ... من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان ... سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان مسه الرعد فيه قلت منخرق ... أو لألأ البرق فيه قلت محترق

مثل الغيم الضارب في الافق بالثوب المنشور ثم أخذ يقرن كل حال من أحواله بما يقابلها من أحوال الثوب فجعل امساكه من المطر مظنة الصحة والمتانة ، وانسكاب الغيث من خلاله منبئا بتفتقه ، ومعمعة الرعد اعلانا بانخراقه ، ووميض البرق شظايا من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القلب تؤذن باحتراقه، واما ان يستوفي المعنى بالصراحة ثم يأتي بمثاله الخيالي متواصل الاجزاء وهذا كقول بعضهم

رأيتكم تبدون للحرب عدة ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فأنتم كمثل النخل يشرع شوكه ولا يمنع الخراف ما هو حامل

استقصى المعنى الصريح وهو تظاهرهم بالاهبة للحرب وقعودهم عن قتال عدوهم وافتكاك ماسلب من حقوقهم، ثم ضرب له المثل على نسق واحد بالنخل يشرع نصالا مسنونة من الشوك كالمتأهب للذود بها عما يحمل من الثمار فيمتد الخراف لها ويجتنيها بأجمعها دون أن يناله ذلك الشوك بأذى

ومن أبدع ماجاء على هذا النمط قول ابن رشيق القيرواني

رجوتك للامر المهم وفي يدي بقايا امني النفس فيها الاماني
وساوفت لي الايام حتى اذا انقضت أواخر ما عندي قطعت رجائيا
وكنت كأني نازف البئر طالبا لاجمامها أو برجع الماء صافيا
فلا هو أبقى ما أصاب لنفسه ولا هي أعطته الذي كان راجيا

وإما ان يصرح لك بالمحل الذي يجعله مناطا للحديث عنه ثم يسوق القول كله على طريق التخييل كقول بعضهم

اني واياك كالصادي رأى نهلا ودونه هوة يخشى بها التلفا
رأى بعينيه ماء هز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

فقد أراك أول الشعر انه يريد الحديث عن حاله مع المخاطب ثم اطرد في مجال التخييل الذي أفاد به اذ الحاجة تحثه على القرب منه، والخطر المعترض في سبيله ينصح له بالاحجام عنه. ومن أبدع الوصف المنسوج على هذا المثال قول شرف الدين التيفاشي

أما ترى الارض من زلزالها عجبا تدعو الى طاعة الرحمن كل تقي
أضحت كوالدة خرقاء مرضعة أولادها در ثدي حافل غدق
قد مهدتهم مهادا غير مضطرب وأفرشتهم فراشا غير ما قلق
حتى اذا أبصرت بعض الذي كرهت مما يشق من الاولاد من خلق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هزت بهم مهدهم شيئا تنبههم ثم استنامت وآل الطبع للخرق
فصكت المهد غضبى وهي لافظة بعضا على بعضهم من شدة الفرق

اسباب جودة الخيال

لا مشاحة ان النفوس تختلف بفطرتها في صحة الذوق وقوة التذكر فيكون من أسباب التفاوت في جودة الخيال ماهو عائد الى الفطرة، والغرض في هذا المقام انما هو البحث عن الامور التي تؤثر في جودة الخيال وتبسط في نطاقه من خارج، ومدارها على أمرين

(أحدهما) تردد النظر في مظاهر المدنية فان امتلاء حافظة الشاعر من المناظر المختلفة والصور التي لاتدخل تحت حصر تجعله أغزر مادة حتى اذا عرض له معنى اقتضى الحال ايراده في طريقة الخيال لا يعوزه مني التفت الى حافظته ان يلاقيه منها ما يساعده على العمل بسهولة، ثم انه لغزارة مادته وسعة مجاله تكون مخيلته أكثر عملا في انشاء المباني وابداعها، وكثرة العمل مما ترشح به هذه القوة النفسية فيكون صاحبها أقدر على صناعة التخيل وأرسخ فيها ممن كانت بضاعته مزجاة وحافظته في املاق

ومن جهة ان غزارة المادة تساعد على كثرة العمل الذي هو الابداع، وكثرة العمل تقوى بها النفس في صناعة التخييل أمكن للشاعر المدني أن يفوق الشاعر البدوي أو القروي في تخييل معان اشتركوا في العلم بالعناصر التي تنتزع منها الصور الخيالية

يبلغ تأثير المدنية في تهذيب المخيلة الى ان يكون الفرق بين عملها في حال البداوة وحلولها بعد ان تمحض صاحبها الحضارة أوضح من نار على علم، فهذا علي ابن الجهم اللؤي قال للخليفة

انت كالكلب في حفاظك للعهـ ـد وكالتيس في مراعي الخطوب

هو الذي يقول

فقلن لنا نحن الاهلة اذا نغب لمن يأوي الينا ولا نقري

بيد انه قال البيت الاول أيام كان يسكن البادية وقال البيت الثاني بعد ما نزل بغداد وتراصف في حافظته من الصور والمعاني مارفت به حاشية طبعه وجعل قريحته تنسج من المعاني البديعة بروداً ضافية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ثانيهما) الحرية اذ لاشبهة ان الاستبداد الاعمى يطبع الناس على الجبن ويلقي في أفئدتهم رهبة تحملهم على ان يجعلوا بينهم وبين الاقوال التي تسخط لها الحكومة القاسية حاجزا لايدنون منه ، فيضيق بذلك مجال الشاعر وربما تنكب الخوض في الاجتماعيات، حذر الوقوع في السياسيات ، ومن ذا ينكر ان الخيال الذي يسخره صاحبه في كل غرض ويطلق له العنان في كل حلبة يكون أبعد مرمى وأحكم ضبطا من خيال الشاعر الذي حصرته السياسة في دائرة ورسمت له خطة لايقوتها ، ولقد كنت أعرف أناسا شبوا تحت سلطة تكره للاديب أن يفتح لهاته في الاحوال السياسية فصرفوا معظم حياتهم في التردد على الغزل والمديح والرثاء وفاضت عليهم قرائحهم في هذه الاغراض بمعان رائقة ولما سمح الوقت بالكلام في مقاصد اجتماعية أو سياسية وقف بهم الخيال في عقبة كؤود أو أتوا بها في نسج واه وهيأة متخاذلة

فالخيال حر في عمله لاتملك السلطة المستبدة مرده ولكنها تمنعه من ان يتجول على مراكب الالسنة والاقلام وهذا مايثبط الشاعر عن اطلاق خياله للعمل ولا يرخي له العنان الا في أغراض يسمه الحال لان يخاطب بها الناس نطقا أو كتابة

فذانك سببان لان يكون الخيال بديع الصنع في كل غرض يتوجه اليه ، وههنا أمر آخر اذا اتفق للشاعر حال تصديه للنظم في غرض يكون له أثر جلي في سهولة التخيل وبعد الرمية الى المعاني الغامضة وهو الاحساس والتأثر

فمن الشعراء من يتكلم عن مشاهدة وتأثر نفسي كأن يرى البطل يلقي بنفسه في مواقع الخطوب أو العالم كيف يتدفق بالحكمة البالغة أو الجواد كيف يبسط يده بالنوال فيشعر باعظامه ويأخذ في مديحه وتمجيده ، ويرى الجبان كيف تصفر أنامله من ذكر الحرب أو الجاهل كيف يتمضمض باللغو أو الباطل، أو البخيل كيف يشد على الدينار رباطا فوق رباط فيشعر في نفسه بمهانته ويتصدى لهجائه. ويموت من يعز عليه من قريب أو صديق أو استاذ فيشعر بالتفجع والاسف عليه وتتفجر قريحته برثائه. ويحل بصديقه فاجعة فيحس بالاشفاق عليه فيأخذ في تسليته وتهوين وقعها عليه بالعزاء الجميل . ويدخل الروضة الفيحاء فيتمتع بمرأى أزهارها وتلحين بلابلها فيهب في صدره ابتهاج وانس ويسترسل في وصفها وذكر مارافقه من مشاهدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الشعراء من يسوقه الى الشعر باعث طمع أو خوف أو حياء ومن الجلي ان الاحساس والتأثر مما يفتح أمام الخيال طرقا قلما يصير بها من يحمل نفسه على الشعر المجرد الطمع أو الخوف أو الحياء فانظر ان شئت مثلا الى قصيدة أبي الحسن الانباري التي يقول في مطلعها

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت احدى المعجزات

فتجد فيها تخيلات فائقة، والذي ساعده على ذلك فيما أحسب انه أنشأها من تفجع واعظام بالغ لانه رثى فيها الوزير ابن بقية يوم قتله عضد الدولة مصلوبا، فنظمه بلا ـ وهو لا يرتجي من وراثها فائدة بل يوجس في نفسه الخيفة من أن يناله عضد الدولة بالعقوبة عليها ـ يشعر بأن الباعث له على انشائها التلهف والاخلاص

ولو نظرت الى القصائد التي يخاطب بها الشعراء الملوك تهنئة بانتصار أو فتح وقسنها بالقصائد التي يخاطبونهم بها تهنئة بعيد مثلا أو بمولود أو بناء قصر لوجدت الاولى أجود خيالا لان انتصار الدولة مما يسر في نفوس الامة فرحا ويثير فيها عاطفة اجلال لمن جرى النصر على يده وليست الثانية بهذه المكانة اذ طلوع العيد على الامير وازدياد ولد له أو تشييده لقصر لا تهتز له نفس الشاعر حتى تطير به في جو الخيال، ويقتنص ما يلذه الذوق من بدائع الافكار، وانظر ان رمت الوثوق بهذا الى قصيدة أبي تمام التي يهنىء فيها المعتصم بفتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فانه ذهب بمعانيها مذاهب خيالية لا تطلع له على ما يحاكيها في القصائد التي لم يستفزه لها غير ما يرجوه من النوال

وكذلك الشاعر الذي يريد أن يتبرأ من جناية تعزى اليه أو يحاول أن يزيل ما في نفس السلطان من ضغينة أو نية سيئة فانه يبتكر من المعاني ما لا يبتكره في القصائد التي يمدحه بها وهو مقبل عليه

وربما يخوض الشاعر في غرض انما دعاه اليه مجاراة غيره ومباراته في مضمار البيان فيبلغ مبلغ من اشتاقوا اليه عن احساس وعاطفة نفسية ويقع على تخيلات جيدة ولكن أمثال هذه التخيلات تنال على ذي التأثر النفسي بدون تعسف حينما يحتاج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآخر الى أن يحث اليها قريحته ويجاذبها وهي كالمتعاصية عنه

بماذا يفضل التخييل ؟

عرف مما سبق ان التخييل يدور على انتقاء مواد متفرقة في المحفظة ثم تأليفها وابرازها في صورة جديدة ، فيرجع فضله والبراعة فيه الى ثلاث مزايا

احداها أن يكون وجه المناسبة بين تلك الجواهر - أعني المواد المؤلفة منها صورة المعنى - غامضا ، فمزية من يتخيل الكواكب أزهارا باسمة في روضة ناضرة دون مزية من يقول

وضوء الشهب فوق الليل باد كاطراف الاسنة في الدروع

فان المشابهة بين الكواكب والازهار لا تغيب عن كثير من الناس أما التشابه بين النجوم وبين أطراف الاسنة اللامعة عند نفوذها في الدروع لا يحوم عليه الا خيال بارع

ولا فضل لمن يرى الشمعة فيحاكيها بالرمح اذا قسته بمن ينظر اليها فيقول

كأنها عمر الفتى والنار فيها كالاجل

فان محاكاتها بالرمح لا تكاد تخفى على ذي بصر وانما الخيال الفائق هو الذي ينتقل منها الى العمر والاجل حيث يشعر بالمناسبة الدقيقة بينهما وهو ان الاجل يدنو من الانسان حيناً فحيناً ويتقاضى عمره رويداً رويداً الى أن تتقلص عنه أشعة الحياة كلهيب الفتيلة يدب في جسم الشمعة وينتقصها قليلا قليلا الى أن يأتي على آخرها وتذهب في الجو هباء منثوراً

ثانيتها - أن يكون التخييل مبنياً على ملاحظة أمور متعددة فالصورة التي يراعى في تأليفها ثلاثة معان مثلا تكون أرجح وزناً وأنفس قيمة من الصورة التي تبنى على رعاية معنيين فمن الشعراء من يصور لك الرمح شهاباً ثاقباً فهل يحق لك أن تساويه بمن يخيله لك ورؤوس الاعداء منصوبة على طرفه بالغصن يوم يكون مكللا بالثمار كما قال ابن عمار يخاطب المعتصم صاحب المرية

أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لما رأيت الغصن يعشق مثمرا

يقف الناس في تصوير الحرب بمعنى الرحى عند قولهم دارت رحى الحرب وكان عمرو بن كلثوم أبسطهم في هذا التخييل باعاً حيث يقول في وصف الحرب

متى ننقل الى قوم رحاها يكونوا في اللقاء لها طحينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون تنالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة أجمينا

فالثفال ما يبسط تحت الرحى ليتساقط عليه الدقيق واللهوة القبضة من الحب تلقى في فم الرحى لتطحنها وقضاعة هي القبيلة التي يهددها هذا الشاعر بالحرب الطاحنة، وكأني به عند ماحضر في نفسه معنى الحرب انساق اليه معنى الرحى لما بينهما من التشابه المعهود ثم تنقل نظره من الرحى الى ما هو من خواصها فوقع على الثفال واللهوة ثم انقلب الى معنى الحرب وألقى نظره الى ماحولها فتراءى له ميدانها مبسوطاً كالثفال والرجال الذين يتهافتون عليها فتتناثر رؤوسهم وتتساقط أشلاؤهم على ذلك الميدان في صورة اللهوة فصاغ الابيات على هذا الوجه الذي يدل على حسن تصرفه في ضم المعاني الى أشكالها

والادباء الذين أروك الحصى في صورة الدر ليسوا بقليل وانما المزية لمن اتسع في صورة هذا المعنى ونظر في تركيبها الى أمور متعددة فقال يصف وادياً

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث الميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

كأني بالشاعر عند ماصح فتح جفنه على الحصى وهي في ملاستها وصفاء منظرها انصرف خياله الى ما يحاكيها من الجواهر النفيسة ثم الى حال تناسقها في هيأة قلادة وتذكر بهذا موقعها من الصدور فخطرت على قلبه الفتاة وشرع يتصور كيف تنظر الى تلك الحصى فيهجم على ظنها بغتة ان قلادتها انفرطت وان ماتراه من الحصى انما هو اللؤلؤ الذي كان متناسقاً في نحرها قد تساقط الى مواطىء أقدامها فلا تملك أن تضرب يدها على العقد حتى تحفظ البقية من السقوط أو لتتيقن صدق ظنها فتسعى الى التقاطها

ثالثتها — ان يجري الشاعر في استخلاص المعاني وتأليفها على ما يوافق الذوق السليم فهو الحافظ لنظام المعاني كما ان القواعد العربية تحفظ نظام الالفاظ، ومن الشعراء من تأخذه سنة عن هذا الشرط فيضع المعنى الخيالي على مثال تشمئز منه النفس كما أن ناسج الثياب من غزل اختلفت ألوانه اذا لم يكن صاحب ذوق فائق لم يحكم وضعها وأخرجها في صورة تقذفها العيون. ومثال هذا ان أبا القاسم بن فرناس ألف الامير محمداً أبياتاً يقول فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأيت أمير المؤمنين محمداً وفي وجهه بذر المحبة يثمر

فقال له مؤمن بن سعيد : قبحاً لما ارتكبته جعلت وجه الخليفة محراثاً تثمر فيه البذور ؟ فغشيه الخجل وجعل جوابه عن هذا النقد العائب سجاباً . ووقع في مثل هذه الزلة كثير من كبار الشعراء فهذا أبو تمام يقول في مدح أحد الابطال

ضاحي المحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله محراثاً

فجعل ممدوحه محراثاً كما جعله هاذياً حين قال

لازال يهذي بالمكارم والعلا حتى ظننا انه محموم

وهذا بشار بن برد يقول

وجذت رقاب الوصل اسياف هجرها وقدت لرجل البين نعلين من خدي

فاثبات الرقاب للوصل والرجل للبين من التخيلات المستهجنة

قد يخطر لسائل أن يقول: ان لهؤلاء الشعراء براعة مسلمة واذواقاً لا ترتاب في صحتها وصفائها ، وقد مرت هذه المعاني التي رميتموها بسبة السخافة على أذواقهم فألقت اليها بالتسليم أفلا يكون رضاهم عنها واستحسانهم لها شاهداً ببراءتها مما تدعون من سماجة الوضع ومنافرة الذوق ؟

والجواب ان القبح في هذه المعاني وما كان على شاكلتها محقق بما يجسده الانسان في نفسه من أثر الفكرة لها وعدم الانس لسماعها ، فضلا عن شهادة فريق عظيم لا تقصر بهم سلامة الذوق والمعرفة بحرفة الادب عن طبقة اولئك الشعراء . وهذا ابن رشيق يقول عقب ايراد البيت الاول من بيتي ابي تمام « فلعنة الله على المحراث ههنا ما أقبحه واركه » ولم يبق سوى النظر في عدم تنبههم لذلك القبح وكيف خفي عنهم وجهه وهو كاشف لثامه حتى لا يمتنع بادراكه في بعض الابيات الادباء عن غيرهم

والوجه في هذا ان البصيرة مثل البصر والمشاهد للصورة عن عيان قد يفوته ان يحدق فيها من بعض الجهات فلا يشعر بما فيها من عيب . فكذلك الشاعر قد يصوغ المعنى ولا يأخذه بالنقد من جميع أطرافه فيصدر على وجه قد يبصر به من هو أضعف بصيرة منه ، والعلة في عدم تنبه الشاعر لذلك الخلل قصر المدة فيما بين انشاء القصيدة واراءتها للملأ بحيث لا يتمكن من تجريد نظره الى كل بيت ونقد معناه من سائر وجوهه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما أصيب الشاعر من اعتماده على براعته ومكانة سمعته ، اذ كثيراً ما يستفيد الشاعر من المقام والشهرة التي يدركها بين قومه فيتلقون شعره باستحسان فوق ما يتلقون به شعر غيره ممن لم يقم لهم صيت وان كان في نفسه أبعد أمداً وأحكم نسجاً ، فكثرة الاجادة وسعة الذكر قد تؤثر في همة الشاعر في بعض الاحيان فيلقي القصيدة على علاتها ولا يحمل نفسه على التدقيق في نقدها . ومن ثم ترى أكثر الذين يقعون في هذه العثرات ان هم الا كبار الشعراء والمكثرون منهم كأبي تمام والمتنبي ومن كان في طبقتهم

ويؤكد لك أن سيئات الشعراء في هذا الصدد انما لصقت بهم من جهة عدم تقدم المعنى بعد أن تقذفه القريحة نقداً وافياً اما لضيق الوقت أو اغتراراً بما ملكوا من البراعة وأحرزوا من الشهرة، أن أحدهم قد ترسل قريحته معنى فيقع منه موقع الاعجاب حتى اذا أعاد عليه النظر مرة ثانية انكشف له من مساويه ما يجعله في أسف على اذاعته أو في ارتياح من عدم اطلاع الناس عليه

ومن المحتمل أن يسوغ الشاعر المعنى فتأخذ جهة الحسن بقلبه مأخذاً بليغاً ثم يعثر في صورته على وجه من الخلل ولا يتمكن من تلافيه وا كمال نقصه الا برفض الصورة من أصلها ، وحيث يرى أن جهة الحسن أرجح ويرجو أن تسبل على ذلك المغمز فضل ردائها فلا يشعر به الناقدون يبقي صورة المعنى على حالها ويجيزها للرواة وهو بصير بعلتها . ولا أحال أن النابغة حين قال

نظرت اليك لحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العود

لم يخدش عاطفته أن يضع المحبوبة بمنزلة السقيم ولكنه عز عليه أن يضرب من هذا التشبيه الذي لا يلحق شأوه وان وخزه لفظ السقيم في ضميره وخزات بالغة

الاهل والعيال

« وهو فصل من كتاب «الاخلاق والواجبات» للمغربي »

ذكرنا في الفصول السابقة واجبات الشخص منفرداً. ونريد ان نذكر في الفصول التالية واجباته مجتمعاً مع غيره من أبناء جنسه . وأول اجتماع له من هذا القبيل اجتماعه مع أهله وعياله . وأهله زوجته . وعياله أولاده . واذا كانوا أغنياء انضم اليهم خادم يكفيهم مؤونة العمل ويقال للمجموع المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من هؤلاء الافراد في اللغة العربية «عيل الرجل» - بتشديد الياء - وفسروه بقولهم هم أهل بيته الذين يتكفل بهم ويمونهم من أزواج وأولاد وأتباع . وقد اصطلح كتاب هذا العصر على تسميتهم بالعائلة مع ان كلمة عائلة في أصل وضعها اللغوي بمعنى فقيرة تأنيث (عائل) فقير و (العيلة) الفقر و (عال) افتقر .

وبحث الواجبات العائلية يتضمن بيان ما يجب على الشخص نحو أفراد عائلته المذكورين ويدخل فيهم أحيانا من يموله من غيرهم كأبيه وأمه او يتيم يكفله او امرأة تأوي الى كنفه ، وتعيش على نفقته .

وقد وجدت العائلة على وجه البسيطة من يوم وجدت المرأة بجانب الرجل وولدت له أولاداً والاعمال التي يراد لها كل من الرجل والمرأة في عائلتهما تختلف باختلاف حال الامة التي يعيشان فيها بداوة وحضارة . رقياً وانحطاطاً . ويغلب في الامم المتحضرة ان تكون وظيفة المرأة ادارة الاعمال البيتية . كما تكون وظيفة الرجل العمل خارجه . فهو يشتغل ويتعب ويستثمر أتعابه ثم يلقي بهذه الثمرات الى زوجته . ويتكل في هنائه العائلي وراحته المنزلية عليها . فالزوجة هي الرئيسة العاملة في المنزل . اما الزوج فهو بمثابة رئيس شرف له .

وقد جاء التصريح بذلك في الحديث الشريف مذ قال صلى الله عليه وسلم *(كل نفس من بني آدم سيد : فالرجل سيد أهله . والمرأة سيدة بيتها)

فانظر كيف جعل سيادة البيت للمرأة . وخصها بها . وان كان لرجلها سيادة أخرى لا تنكر . واذا كانت المرأة هي سيدة البيت ورئيسته كان من أول واجبات الزوج ان يحسن انتخاب تلك الرئيسة : فيختارها من ذوات العقل والدين والتربية الصالحة فانها اذا توفرت فيها هذه الشروط أصبح المنزل فردوس الرجل . ومظهر كرامته في قومه والمنبت الخصب لذريته وأولاده . ومن ثم كان للمنزل والعائلة المقام الاول في نظر علماء الاجتماع . حتى جعلوا نظام الحياة المنزلية أساساً لنظام الحياة الاجتماعية في الامة كلها : فاذا فسد النظام الاول فسد النظام الثاني وانحطت الامة على أثره والعكس بالعكس . قالوا : واذا دخلت احدى المدن كان لك ان تحكم على ارتقاء العائلة فيها بمجرد نظرك الى حالة سكانها وما هم عليه من الاطوار والاخلاق في أسواقهم وحوانيتهم ومحافلهم وقهاويهم وسائر مظاهرهم الاجتماعية : فاذا رأيتهم هنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على نظام أدبي ثابت حكمت باستحكام النظام الادبي في بيوتهم وعائلاتهم. لان هذا أصل ذاك . والا فلا .

قلنا آنفاً ان (المنزل) هو المغرس الاول للذرية والاولاد . فهم ينقلون منه الى المغرس الثاني أعني (المدرسة) ومنها الى ساحة التجارب والعمل والسعي في خدمة أمتهم ووطنهم . فاذا طابت تربة المغرس الاول (العائلة) طابت اذ ذاك ثمار أبناء الامة . وغزرت محصولات عقولهم وأخلاقهم، وان خبثت تلك التربة خبثت الثمار . وقبحت الآثار . وساءت الاخبار .

وقال بعض علماء الاجتماع المعاصرين « ان أحقر المنازل اذ تولت رئاسته امرأة مدبرة بعوش كان ملؤه الراحة والهناء والسعادة . كان فيه أشرف العواطف العائلية . كان عزيزاً لدى الرجل لما يستلزمه من دواعي السرور . كان ملاذاً للقلب . وملجأ من عواصف الحياة . كان خير مكان للراحة من عناء الاشغال ومتاعب الحياة . كان في الشدة سلياً . وفي الرخاء فخراً . وفي كل حال نعيما . فالمنزل الصالح اذن خير معاهد التربية لا للشاب وحده بل للكهل أيضاً . وفيه يتعلم الشاب والكهل البشاشة والصبر وضبط النفس وتدرك روح الحياة ومعنى الواجب »

فلتنظر الامم كيف تضع نظام عائلاتها على أساس وطيد ثابت ولينظر الآباء واجبهم الشرعي والاجتماعي من هذا القبيل

وأول واجب عليهم حسن اختيار سيدة المنزل وقد ورد في الاحاديث النبوية الحض على العناية باختيارها لينجب أولادها ، ويطيب العيش معها . وقد امتن حكيم من حكماء العرب على أولاده في قيامه بهذا الواجب نحوهم اذ قال :

وأول احساني اليكم تخيري لماجدة الاعراق جاد عفافها

ومن الواجبات العائلية أيضاً العناية بتربية الاهل والعيال وتعليمهم ما به صلاح أمرهم . وتثقيف عقولهم . وبهذا المعنى فسروا قوله تعالى .

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)

أي حولوا بينهم وبين شقاء العذاب بما تعلمونهم اياه من ضروب الحكمة والعلم النافع . وبهذا المعنى أيضاً ورد قوله صلى الله عليه وسلم

« ارجعوا الى أهليكم فعلموهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخاطب قوماً يريدون ممارسة بعض الاعمال فامرهم بالانصراف عنها الى ما هو أهم منها وهو أن يرجعوا الى نسائهم وأولادهم فيعلموهم .

وحض الشارع على التخلق بالاخلاق الفاضلة ان لم يكن لذاتها فلانها تكون وسيلة الى تخلق أفراد العائلة بها فقال صلى الله عليه وسلم :

* عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم

فمن عف عن فعل القبيح كان خليقاً أن تعف نساؤه . ومن بر أباه كان جديراً أن تبره أبناؤه .

أما أحاديث الحض على حسن معاملة الاهل والعيال والرفق بهم وترك الغلظة عليهم فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم

* خيركم (١) خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي

* ان من أكمل (٢) المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله

* خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على اهليهم ويحسنون اليهم ولا يظلمونهم

* ان الله سائل كل راع عما استرعاه : أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته * أي يسأله كيف كان ضبطه بهم ومعاملته لهم حسنة أم قبيحة فيجازي بحسب ذلك .

* كان صلى الله عليه وسلم في بيته ألين الناس وأكرم الناس ضحاكا بساماً

* كان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصبيان والعيال

* من كان له صبي فليتصاب له

أي ليتنزل أن يفعل في ملاعبته فعل الصبيان تطييبا لنفسه ، وادخالا للسرور على قلبه . وروي انه صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه ذات يوم الى طعام دعوا له فاذا بابن بنته الحسين وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستقبل رسول الله امام القوم (أي انفرد عنهم وتقدمهم) وأقبل على الحسين

---

(١) هذا لفظ الحديث رواه الترمذي عن عائشة وابن ماجه عن ابن عباس والطبراني في الكبير عن معاوية بسند صحيح ورواه ابن عساكر عن علي بزيادة « ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم » وهو صحيح أيضا . وذكره المؤلف بلفظ خياركم الخ وهو حديث آخر ليس فيه وأنا خيركم لاهلي — فلذلك صححناه (٢) أورده الترمذي بلفظ أحسن . والرواية أكمل وظاهر ان كل ما أوله هذه العلامة * فهو حديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فطفق يفر مرة هينا ومرة هينا . ورسول الله يضاحكه. ثم أمسكه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت فأس رأسه (أي قفا رأسه من تحت قذاله) وأقنعه (أي رفعه) وجعل يقبله وقال :

* أنا من حسين وحسين مني أحب الله من أحب حسينا

أما حسن معاشرته لنسائه الطاهرات فالسنة مستفيضة به. من ذلك ماروي في الصحاح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد وهو يسترني بردائه . انظر الى لعبهم . وكان يقول لي كفى ! فاقول لا ! حتى اكتفيت .

ومن جملة الرفق والعناية بالاهل والعيال ما ورد في الحديث وهو :

* كان صلى الله عليه وسلم لايكاد يدع أحداً من أهله في يوم عيد الا أخرجه يعني انه كان في صبيحة أيام الاعياد يخرج كل واحد من أفراد عائلته الى خارج المدينة حيث يجتمع المسلمون لصلاة العيد في مصلاها الخاص فيصلون ويشاهدون الناس في هذا الاجتماع الحافل فيدخل عليهم السرور والفرح برؤية ذلك .

* مشيك الى المسجد وانصرافك الى اهلك في الاجر سواء

سوى في الاجر والثواب بين المشيتين مشي الرجل الى عبادة ربه ومشيه راجعاً الى مسامرة عائلته . وكأن الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله هذا يعرض بأولئك القساة الذين لا يجعلون من اوقاتهم نصيباً مفروضاً لمعاشرة عائلاتهم بل ينفقونها جزافاً في أماكن اللهو والبطالة . وبذلك تسوء عيشة العائلات وتتنغص حياتها بل ربما أدى بها الامر احياناً الى المفاسد وقبيح الاعمال

ومن الواجبات العائلية ترفيه العائلة . والتوسعة عليها بالنفقة، واعداد مايلزم لها من وسائل الراحة والهناء . ومرافق الحياة والعيش . وقد حض الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك في أحاديث كثيرة منها :

* ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله
* شر الناس المضيق على أهله
* أول ما يوضع في ميزان المرء انفاقه على أهله

أي ان النفقة عليهم من أول الاعمال التي يثاب عليها .

* دينار أنفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسكين ودينار انفقته على اهلك . اعظمها اجراً ذلك الذي انفقته على اهلك

* أطعم زوجك اذا طعمت واكسها اذا اكتسيت ولا تقبح الوجه ولا تضربه (١)

ينهي عن ضربها وكل ما يؤذيها وعن تقبيح وجهها فلا يواجهها بقبيح القول وفظيع الشتم . او المعنى : لا يقول لها « قبح الله وجهك » وهو شتم مألوف بينهم نهى الشارع عنه بخصوصه .

* الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر .

في هذا الحديث تحذير لارباب العائلات الذين يجمعون المال حلالا وحراماً سدا لحاجات عائلاتهم . وأشباعاً لنهماتهم : فهو صلى الله عليه وسلم يقول : يا لتعاسة ذلك الاب الذي يترك عائلته بعد موته في سعة من الرزق وبحبوحة العيش من مال جمعه حراماً لهم ثم يقدم على ربه يوم القيامة وهو مثقل بتبعات ذلك المال الذي جمعه وخان الناس فيه فيعذبه الله عليه . ويكون قد اشبه الشمعة التي تضيء للناس وتحرق نفسها . فاذا كانت التوسعة على العيال واجباً عائلياً على رب العائلة فان تحري الاتفاق عليها من المال الحلال هو ايضاً واجب عائلي عليه تجدر به مراعاته والانتباه اليه .

وأما الاولاد والصبيان فهم ثمرة الحياة ، وريحانة البيت . وأمل العائلة والغاية المقصودة من الزواج . قال صلى الله عليه وسلم

* بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه
* ريح الولد من ريح الجنة
* الولد ريحان الجنة

---

(١) المنار : الحديث لا يوجد بهذا اللفظ في الجامع الصغير الذي استمد منه الكاتب معظم ما أورده في كتابه من الاحاديث ويوجد باللفظ الآتي معزو الى الطبراني والحاكم مصححا ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارقطني وصححه وعلقه البخاري في الصحيح عن معاوية بن حيدة مرفوعا وهو « حق المرأة على الزوج ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت » قالوا أي المبيت بان يبيت وحده مؤاخذة لها على النشوز وهو عصيان الزوج ولكن لا يحل له أن يترك مكالمتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن ينبغي للآباء والامهات ان يعلموا ان اولادهم ليسوا ملكا لهم كملكهم اشياءهم وانه لم تمنحهم العناية الالهية لهم ليكونوا بمثابة متاع او قطعة زينة في البيت ينافس بها . ويحرص عليها . وتتلذذ النفس بالنظر اليها فحسب . وانما خلقوا ليقضوا زمن الصبوة في حجر العائلة ثم يخرجوا منها احراراً مستقلين . ويضافوا مدداً الى الرجال العاملين

فالعائلة اذن مكلفة بتربيه الطفل وتهيأته جسما ونفساً وخلقاً للقيام بوظائفه المختلفة في خدمة قومه ووطنه . وان العنايه بالاولاد وتربيتهم هذه التربية الصالحة من أكبر واجبات الابوين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماع عليهم كما أن اهمالهم والتفريط في تربيتهم من أكبر الجنايات التي يمقتها الشرع وتعاقب عليها القوانين المدنية (١) . قال صلى الله عليه وسلم :

* أكرموا أولادكم واحسنوا آدابهم : فان أولادكم هدية الله اليكم

ولا يخفى أن الشكر على الهدية انما يكون في تقبلها بفرح ثم العناية بها . والمحافظة عليها . كما أن التفريط فيها كفران لحق من أهداها . وباعث على غضبه ونقمته

* لان يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع (٢)

* حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه الا حلالا طيباً

هذه أهم علوم الرجل (٣) في ذلك العهد . ومنها الرماية بالسهام . أما اليوم فقد اختلفت الاحوال وتبدلت الاوضاع . واستجدت علوم لم يكن يعتنى بها من قبل ، فالواجب على أولياء الاولاد اليوم أن يعلموهم منها ما هم في حاجة ماسة اليه ، وان الاسلام ليقدر هذا الاختلاف الزماني قدره كما ورد في الاثر

* خلقوا أولادكم بغير أخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم (٤)

---

(١) المنار : لعله أراد السنن الاجتماعية لا المعنى الاصطلاحي عند الحكومات

(٢) في الاصل بصدقة وهو سهو ولذلك صححناه والصاع مكيال معروف والحديث في الترمذي من طريق ناصح بن عبدالله المحملي وهو كما قال الذهبي هالك فلذلك أنكر الحفاظ على الترمذي روايته عنه (٣) هذه ليست علوما بل الكتابة فن عملي والسباحة والرماية رياضتان ولا يزال هذا من أهم ما يربى عليه الاولاد ولكن رماية هذا العصر بالرصاص لا بالسهام (٤) هذا ليس بحديث بل هو من كلام بعض المولدين فلا لفظ التخليق فيه بهذا المعنى عربي فصيح ولا معناه شرعي صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاذا كانت الاخلاق تختلف بين زمن الاب وابنه فكيف يكون مبلغ اختلافها بين زمن السلف وزماننا هذا ؟

* أيما امرأة قعدت على بيت أولادها فهي معي في الجنة

يرشد الشارع صلى الله عليه وسلم المرأة في هذا الحديث الى واجبها في تربية أولادها وهي أجدر بهذا الخطاب الشرعي من الرجل : فهو يقول لها: ان تركها الاشتغال بما لا ينفعها والمكوف على تربية أولادها في بيتها خير وسيلة الى دخول الجنان

* مانحل والد ولده أفضل من أدب حسن

كأن هذا تعريض بمن يخص بعض أولاده بالنحل والعطايا وتفيس المتاع وقد ورد النهي عن ذلك صريحا في الاحاديث الاخرى

* اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم

* ان الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل

و(القبل) على وزان غرف جمع قبلة وهي التقبيلة .

* ساوا بين أولادكم في العطية: فلو كنت مفضلا أحداً لفضلت النساء

لعل السبب في استحقاق النساء للتفضيل انهن سريعات التأثر . رقيقات الشعور . شديدات الغيرة : فهن لذلك أجدر بالعطايا . وأنواع البر واللطف (الهدايا) من أخوتهم الذكور . ومع هذا فان الشارع نهى عنه خشية التنافس والتحاسد بين الاولاد . وفي الحديث اشارة لطيفة الى وجوب العناية بالنساء ومراعاة شعورهن وعواطفهن ، ومن هذا القبيل ماورد في الحديث وهو انه صلى الله عليه وسلم .

* كان يكسو بناته خمر القز والابريسم

يفعل ذلك موافاة لرغبتهن ، ومراعاة لميلهن وتنافسهن في لبس الحرير والنفيس من الثياب . والاسلام لايفرق بين الذكر والانثى في الحب والعناية والتربية كما رأيت وسيأتي في بحث (النساء والايتام) زيادة بيان لذلك وان من أهم الاغراض التي جاء الاسلام من أجلها هدم ماكان عليه أهل الجاهلية من هضم المرأة واذلالها . والتفريط أحياناً بحياتها . حتى عابهم القرآن في ذلك. وغيرهم به . مد قال تعالى :

(واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من شوه مابشر به: أيمسكه على هون أم يدسه في التراب)

هـذا هو حال أهل الجاهليـة قبل الاسلام: كانوا اذا ولد لاحدهم انثى اكفهر وجهه. واستخفى عن اعين الناس حياء وخجلا ثم فكر في كيف يتخلص من هذا الضيف الثقيل؟ ايصبر عليه؟ أويئده تحت التراب؟ فجاء الاسلام ناعيا عليهم حالتهم هـذه. وبشر بالمرأة. ووجوب العناية بها. واعطائها حقها من الوجود ونصيبها من الحقوق. ومما قاله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى:

لاتكرهوا البنات فانهن المؤنسات الغاليات

وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فتتشبث به (أمامة) ابنة ابنته زينب. فكان يحملها على عاتقه: فاذا سجد وضعها واذا قام حملها.

وانما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن تفضيل بعض الاولاد بالعطية تفاديا من التحاقد والتحاسد بينهم كما مر آنفا. بل قد يحقدون أحيانا على ابيهم نفسه والاب مأمور بأن لايتعاطى من الاسباب مايثير شيطان العقوق في نفس ولده ومن قوله صلى الله عليه وسلم في ذلك

* رحم الله والدا اعان ولده على بره

* اعينوا أولادكم على بركم: من شاء استخرج العقوق من ولده

أي انه في مكنة الاب أن يحمل ابنه على العقوق وترك الطاعة. وذلك يكون بتفضيل أخيه عليه بوصية أوعطية أوتقريظ أوابتسامة احيانا. فليكن الاب حكيما فطنا ضابطا لعواطفه وتوزيعها بالعدل بين اولاده. والا جر على نفسه وعائلته من بعده تعبا وبلاء.

وكما يطالب الولد ببر والده يطالب الوالد نفسه ببر ولده. وبر كل منهما بحسبه. وقد وصف صلى الله عليه وسلم قوما من الابرار فقال:

* انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الآباء والامهات والابناء. كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك

ومن جملة بر الوالد لولده ماذكر صلى الله عليه وسلم في قوله:

* لايعد الرجل صبيه ثم لايفي له

فان هذا فضلا عن كونه يحمل الولد على احتقار والده واعتقاد الكذب فيه يسهل أمر الكذب عليه ومن شابه اباه فما ظلم. فينشأ كذابا لايصدق بقول. ولا يفي بعهد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما نبه اليه الشارع من أمر تربية الاولاد أن لا يتشاءم الوالد بأحد أولاده ولا ييأس منه اذا رآه عنيدا شرسا ذا شرة وأذى : فقد يتحول كل هذا فيه اذا أحسنت تربيته الى أخلاق فاضلة كالشجاعة . وقوة الارادة . وكبر العقل . والشمم وطلب المعالي. قال صلى الله عليه وسلم

* عرام (١) الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره

والعرام الشراسة والاذى والاشر والبطر ومفارقة القصد والخروج عن الحد . وقيل هو الفساد

ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ايضاً لآباء الاولاد ما جاء في قوله :

* الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة

ومعنى ذلك أن الآباء لفرط حبهم اولادهم وحرصهم على خيرهم قد تتغلب عليهم صفات (الجبن) فتراهم يجبنون عن التعرض للاخطار خشية ان يموتوا فتضيع صغارهم من بعدهم — و (البخل) فهم يبخلون ويشحون بالمال فلا ينفقونه في وجوهه الواجبة أحياناً لئلا يموتوا بلا ارث يتركونه لصغارهم يتمتعون به في كبرهم — و (الحزن) : فهم اذا اعتل الولد وساءت حاله وجموا وحزنوا واستولى عليهم اليأس والقنوط وهذا معنى (مجبنة) (مبخلة) (محزنة) وهي من صيغ المبالغة في الوصف . وماذكر من هذه الاوصاف وان كان أمراً فطريا أو طبيعيا في الآباء والشارع يعترف به فهو ينبه الى خطره . ويوصي الآباء بالرفق والاعتدال خشية ان تستحكم فيهم هذه الملكات، فتقودهم الى الشرور والآفات

ومما ورد في فضل الولد قوله صلى الله عليه وسلم :

* اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير

* ان الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول انى لي هذ ؟ فيقال له باستغفار ولدك لك

والحنو على الولد والرأفة به والصبر على ما يبدو منه احياناً من العناد والطيش ودواعي الصبوة امر طبيعي في الآباء يحتملونه بصبر ورضا . الا من

(١) المنار: الرواية كما في الجامع الصغير عرامة وهي بالفتح كالعرام بالضم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ندر منهم: فقد رأى الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ولده الحسن فقال له: ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال صلى الله عليه وسلم

* ان من لا يرحم لا يرحم

وقال معاوية رضي الله عنه للاحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: «ياأمير المؤمنين: ثمار قلوبنا. وعمار ظهورنا. ونحن لهم ارض ذليلة. وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة. فان طلبوا فأعطهم. وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم. ويحبوك جهدهم. ولا تكن عليهم فضلا ثقيلا. فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك. ويكرهوا قربك» فقال له معاوية: لله أنت ياأحنف لقد أرضيتني ممن سخطت عليه من ولدي. ثم وصله بعطية عظمى

﴿ كلمة المنار في هذا الفصل ﴾

هذا الفصل من كتاب الاخلاق والواجبات للشيخ عبد القادر المغربي صديقنا ورفيقنا في طلب العلم بطرابلس الشام ألفه حديثا لحكومة دمشق الشام ليقرأ في مدارسها وهو كما يرى القارئ في حسن أسلوبه وكثرة فوائده الجامعة بين حاجة العصر وهداية الدين، ولما أرسل الينا هذا الفصل منه لننشره في المنار كتبنا اليه منتقدين اغفاله تخريج احاديثه وكثرة الضعاف فيها مع امكان الاستغناء عنها بالصحاح فكتب الينا انه قدر ما كتبناه اليه قدره وان عذره الاضطرار الى الاختصار مع كون الكتاب كتاب آداب لا كتاب حديث وان احاديثه منقولة من الجامع الصغير وهي مخرجة فيه «سوى أحاديث قليلة مسندة غالبا الى راويها» وان التصريح بضعف بعض الاحاديث يسقط تأثيرها من النفوس ويظن الطالب أن الضعيف بمعنى الباطل مع انه ليس الا اصطلاحا للمحدثين ـ وان العلماء تساهلوا في أحاديث الفضائل ولا سيما اذا كانت موافقة لاصول الاسلام الخ

لاجل هذا رجحنا عما كنا عزمنا عليه من تخريج احاديث هذا الفصل وبيان مراتبها من القوة والضعف في أسانيدها كعادتنا. وما قاله في ضعف الاحاديث يصدق على الكثير منها ويختلف اصطلاحهم فيها حتى ان الضعيف في مسند الامام أحمد أقوى من الضعيف في زوائده دع الكتب التي يتساهل أصحابها في التعديل كابن حبان والحاكم ولذلك وافق الفقهاء على العمل بها في أحاديث الارشاد والفضائل بشروط مبينة لها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المنار من قبل أهمها موافقتها الثابت المقرر في الدين وعدم اشتداد ضعفها فان منها ماسبب ضعفه مخالفة الراوي له لبعض الثقات أو ضعف ضبطه ولو في آخر عمره بل عد بعضهم كثيرا من رجال الصحيحين في الضعفاء . مثال ذلك حديث « ان الله سائل كل راع عما استرعاه » في ص ٢٩٩ اخرجه النسائي وابن حبان عن انس من طريق معاذ ابن هشام وقد عد بعضهم معاذا في الضعفاء وقال ابن معين فيه صدوق ليس بحجة ، على أنه قد روى عنه الستة

ومنها ماضعفه شديد يقرب من الموضوع أو يدخل في بابه وقد ذكرنا مثالا في الجزء الذي قبل هذا في سياق الكلام على التصوف وتساهل بعض الفقهاء في الاحاديث الواهية والموضوعة كحديث دعاء الوضوء ومنه في هذا الفصل حديث « عفوا تعف نساؤكم » الخ نقله في الجامع الصغير عن الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بهذا اللفظ مع تتمة وعلم عليه بالضعف وعن الحاكم عن ابي هريرة بلفظ « عفوا عن نساء الناس » الخ فالاول الذي اختاره المؤلف في اسناده يزيد بن خالد الغمي كذاب . قاله الشيخ محمد الحوت وعمدته شرح المناوي على الجامع الصغير واسند هذا القول الى الهيثمي وليس لهذا الرجل ذكر في ميزان الاعتدال . وقال في الحديث الآخر : صححه الحاكم ورد عليه الذهبي فيه سويد عن قتادة ضعيف وقال المنذري هو ابن عبد العزيز رواه انتهى ولعل الصواب انه سويد بن ابراهيم الجحدري ابو حاتم الحناط فانه هو الذي قالوا انه يروي عن قتادة فيخلط ويأتي عن باحاديث لم يأت بها أحد غيره وهو ضعيف وبالغ ابن حبان في جرحه فقال انه يروي الموضوعات على الثقات ، وذكر المنذري أن الطبراني رواه من حديث ابن عمر أيضا باسناد حسن ، فلهذه الروايات كان عنده مما يتأدب به ولذلك أورده في الترغيب والترهيب لان معناه صحيح موافق لاصول الشريعة في التربية بالعمل فلا تغيره مثل هذه العلل .

ومثل ذلك ما كان في سنده انقطاع كحديث « ان من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله » وكذا ما كان في سنده مجهول كحديث « من عاد في حديثه ومن كان له صبي فليتصاب له » ولكن لا يحتج بمثلها في تشريع جديد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاحكام والحلال والحرام، ولا في أصول العقائد والايمان وعالم الغيب، ولا يعتد بشيء منها اذا خالف النصوص الصحيحة أو القواعد الثابتة في الشرع والامور الثابتة في الوقائع أو بمقتضى البرهان العقلي أو الدليل العلمي القطعي فان مخالفتها من علامات الوضع. وأكثر اعتماد المبتدعين على أمثال هذه الروايات الشاذة أو المنكرة التي لا يثبت لها اسناد

وفي هذه الاحاديث ماليس في الجامع الصغير ولم يعز الى كتاب آخر كحديث «ارجعوا الى أهليكم فعلموهم» وحديث «كان (ص) في بيته ألين الناس واكرم الناس ضحاكا بساما» ولا أذكر اني رأيت هذا الحديث في الشمائل ولا غيرها وفيه وصفه (ص) بالضحاك ولم يكن ضحاكا وانما كان ضحكه تبسما: وحديث «أيما امرأة قعدت على بيت أولادها» الخ وحديث «لا يعد الرجل صبيه» الخ وهو جزء من حديث رواه ابن أبي الدنيا في الصمت ولعله في الجامع ولا أذكر أوله لا راجعه فيه، وفيها ماأورده بغير الفاظه التي في الجامع الصغير كحديث «اذا مات ابن آدم» الخ عزاه في الجامع الصغير الى البخاري في الادب المفرد ومسلم وأصحاب السنن الثلاثة عن أبي هريرة بلفظ «اذا الانسان» وليس في آخره كلمة بخير. وحديث «انا من حسين الخ فانه فيه بلفظه المشهور «حسين مني وانا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط» عزاه الى البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن يعلى بن مرة، وحديث «اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم» فانه ذكره بهذا اللفظ وعزاه الى ابن ماجه عن انس. وقد زاد المؤلف فيه ما ليس في سنن ابن ماجه ولا الجامع الصغير وهو «فان أولادكم هدية الله اليكم» ولم يذكر من أي كتاب نقله

ومما اقتصر فيه على الضعاف مع وجود الاحاديث الصحاح ماأورده في المساواة بين الاولاد من حديث النعمان بن بشير «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون ان يبروكم» وقد عزاه في الجامع الصغير الى الطبراني وأشار الى ضعفه، ثم ذكر بعده بحديث حديث «ساووا بين أولادكم» الخ وعزاه في الجامع الصغير الى الطبراني والبيهقي وأشار الى ضعفه وذلك أن في اسناده سعيد بن يوسف وهو ضعيف وذكر ابن عدي في الكامل أنه لم يرو له أنكر منه، وقد ترك حديث النعمان بن بشير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المروي في الصحيحين «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» وفي رواية بين أولادكم وله قصة في انكار النبي (ص) على من ميز احد الاخوة على الآخرين. وانما فعل المؤلف هذا الان في الاحاديث التي اختارها زيادة فائدة في المعنى مقصودة في بابها. وقد ذكرت في الحواشي تنبيهات أخرى ما أحببت ان تؤخر الى هذه التعليقات العامة

واني أحب لصديقي أن يراجع جميع أحاديث الكتاب ويقابلها بالكتب التي نقلها منها ويذكر في حواشي الصحائف مأخذ كل حديث ليس في الجامع الصغير بنصه، ويصرح بأن كل حديث لم يعزه الى كتاب فهو في الجامع الصغير فان هذا ادعى الى ثقة الناس بهذه الاحاديث في كل قطر، وهذا العمل لا يقتضي زيادة كثيرة في أوراق الكتاب لقلة الاحاديث التي ليست من الجامع الصغير، وان يدقق النظر في تحرير الالفاظ ولا يتساهل في ذلك اعتمادا على ما ذكره بعض المحدثين من جواز رواية الحديث بالمعنى فان هذا ليس لمن يقل من الكتب مثلنا وانما هو خاص بمثل الصحابي أو التابعي يسمع الحديث فيتحرى بيان المعنى الذي فهمه منه فلا يضره اختلاف بعض الالفاظ كقوله «اعدلوا في أولادكم» أو «بين أولادكم»

مختارات من الجرائد الغربية. في حل المسألة الشرقية

جاء في جريدة الباتري (الوطن) في ١٧ مايو سنة ١٩١٩

نهاية الدولة التركية ـ عدم عقد شروط صلح معها — تقسيم الولايات العثمانية

تقسيم الدولة

قالت النيويورك هرالد في عددها الصادر هذا الصباح ان من المرجح عدم عقد شروط صلح مع تركية وان كان ذلك غير مطابق للقواعد المرعية، لا ان المؤتمر يفكر بكل اهتمام في هذا الامر مرتكنا على ان تركية لم يعد لها حكومة دولية حقيقة وانه لم يبق للعالم المدني الا الانتفاع بتركية الدولة العثمانية

ستنال اليونان أكبر جزء من تركية أوربة، وأما الآستانة مع مضايق البحر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتتبع لعصبة الامم تحت وصاية أمريكة التي تتولى في هذا الابان نفسه الوكالة على أرمينية الى ان تصير هذه البلاد صالحة لان تحكم نفسها بنفسها

ثم ان اليونان سيعطيها جزء ليس بقليل من آسية الصغرى وأما باقي ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسة وايطالية بالنيابة عن عصبة الامم وانكلترة تأخذ بلاد العراق وفرنسة تأخذ سورية أما العرب فقد قرر الحلفاء منحهم الاستقلال

وراثة الخلافة

ان انحلال تركية أوجد مسألة ايلولة الخلافة كما انه وضع حدا لنهاية نفوذ فرنسة في الشرق ـ لقد كان لنا عدة قرون أكبر نفوذ بسياستنا الودية مع تركية ، وقد حلت ألمانية محلنا عند ما أهملنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في امكاننا استرجاع مكانتنا الاولى على أثر صولة النصر الا اننا لم نغتنم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية مجحفة بمصالحنا ـ فما يكون نصيب فرنسة بالنسبة الى البلاد التسعة التي وضعت تحت وصاية انكلترة وأمريكة ، ان ما خصص لنا انما هي سورية بعد استثناء تلبيسيا وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين المهمين أعني بهما نفري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لافنير (المستقبل) في ١٨ مايو سنه ١٩١٩

تعديل الخريطة — اعادة نظام النمسة وانحلال تركية

عزم المؤتمر على فحص المسئلة التركية وقد بدأ هذا الفحص بارسال مدرعات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها الى اليونان وتم ذلك فعلا

تقرر أيضاً ضم سورية الى فرنسة ولكن لم ينفذ هذا القرار وجعل العراق وفلسطين تابعتين لانجلترة وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اضالية وقونية بايطالية والاستانه وأرمينية بامريكة

أما التركي فانه بحسب تخويل الشعوب حق تقرير مصيرها قد صار ازالته من الخريطة والمأمول ان هذه المخالفة لمشروع عصبة الامم لاتتم لانه ليس من حسن السياسة تحريك عواطف الوحدة الاسلامية في أنحاء العالم واضمارها في الاستانة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركية تحت سيطرة دولية ثم رؤي اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لا حق التملك الحقيقي

اننا بتضحية تركية وبتشريح هذه المملكة اوجدنا أوجهاً للنزاع وللشقاق بين دول اوروبة في المستقبل اذ ان الرجل المريض سينقل عدوى مرضه الى اوروبة ولاجل تعميم العدوى دخلت ايضاً امريكة في المرسح ولنا أن نتساءل ما شأن امريكة في تركية ؟ ولماذا لم تكلف الدول صاحبة الشأن حماية مضايق البحر ؟ هل تدخلنا نحن في مراقبة ترعة بناما ؟

ان الحل الوحيد هو عدم تخصيص الاستانة لدولة معينة من الدول واذا كان لا بد من وضع مراقبة على تركيه فليس ثمت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة وللروح المصري والصوالح الاوروبية في الشرق

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنه ١٩١٩

الارث العثماني

بعد انكسار المانية العسكري وانهزام دولتي تركية والنمسة والمجر اصبحت هاتان الدولتان الاخيرتان مزعزعتي الاركان وتولد عن ذلك مسئلة من أصعب المسائل وأعقدها ألا وهي تسوية الارث العثماني

ان سقوط الدولتين المذكورتين انقذ الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد لها صبر على احتمال نير الحكم الاستبدادي الذي رزحت تحته اجيالا طويلة

فالذين تؤول اليهم تركة تركية هم أولا اليونان الذين بعد ان تخلصوا من ذاك الملك الخائن انضموا الى قضية الحلفاء = ثم الارمن الذين بسبب السياسة الخرقاء المتورع بها من عمال الالمان قاسوا أشد انواع العذاب واوشكوا ان ينقرضوا ويليهم السوريون الخ

فاليونان القاطنون في تركية اوروبة سينضمون الى دولتهم التي ستتسع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما ان ولاية أزمير = حيث يكون العنصر اليوناني = ستنضم ايضاً الى دولة اليونان بناء على التوكيل المعطى لهذه الدولة وبحسب الشروط المعينة لذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما مشروع انشاء أرمينية الكبرى مع ضم أطنة ومرسين اليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط فالمنظور أن امريكة تكون الوصية على هذه البلاد كي تساعدها على ارتقائها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هي الوصية على الاستانة وعلى المضايق التابعة لها ايضا= فاذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الامريكي لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً الا بعد موافقة مجلس الشيوخ الامريكي عليه

وفرنسة تكون الوصية على سورية بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لا بد ان تكون هذه الوصاية شاملة للبلاد السورية باكملها وليس على سورية مقسمة ولا ريب في أن المخابرات التي جرت في ذلك كان فيها بعض التراخي من قبل فرنسة لكن من الضروري ان تؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الاناضول ستعطى لايطاليا مع ميناء اضاليا

ثم ان فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة انجلترة

هذا هو التقسيم الذي تم الاتفاق عليه بادئ بدء وبقي في آسية الصغرى جزء مأهول بسكان اتراك يحتوي على بروسة وانقره وقد طلب من فرنسة حماية هذا الجزء لان بروسة حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى ان لا يتبع الحلفاء سياسة التجزئة في آسية الصغرى والذي نراه هو أن تكون دولة تركية المقبلة تحت اشراف مستشارين اوروباويين وبمعاونتهم

(المنار) هذا نموذج مما كان ينشر في جرائد الحلفاء منذ عامين بيانا للرأي العام في بلادهم عقب الحرب التي كانوا فيها هم المنتصرين، وكان أكثر الناس من جميع الامم يظنون ان ماتقوله هذه الجرائد هو القول الفصل الذي لا مرد له لانه صدى سياسة دولهم المنتصرة التي لها الدهر عبد والزمان غلام، وقد وضعوا المعاهدات لجعل تلك الاماني حقوقا ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن في حسبان أحد من الخطوب والمشكلات التي عجز جميع دهاة السياسة عن حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نفثوا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولتهم لها، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المغرورين بالقوة والعظمة الباطلة الذين يرتكسون في البأس عند سماع كل صيحة هائلة، (فاعتبروا يا أولي الابصار)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أماني المبشرين ، أو مخادعتهم للموسرين

كتبت احدى الجرائد التبشيرية الاميركية مقالا للدكتور صموئيل م زويمر المعروف في مصر تحت هذا العنوان

« الاسلام يرحب بالنصرانية »

ان الجاحدين من أهل الاسلام أصبحوا الآن مبشرين في الشرق الادنى وان دور الاولياء والكهنة قد انقضى فاصبح المسلمون يرحبون بالانجيل المسيحي

هذا ما كتبه الدكتور صموئيل زويمر من القاهرة الى (الانتليجنسر) مبيناً أن الاضطراب السياسي في الشرق الادنى لم يكن ناجماً عن عوامل اقتصادية أو رغبة في الحكم الذاتي بقدر ما كان ناجماً عن عدم القناعة الدينية وقد أقام برهاناً على أقواله ان اللورد رادستوك الموظف في جمعية الشبان المسيحيين YMCA قد ألقى عدة مواعظ دينية في المدن والقرى المصرية ابان الاضطرابات الاخيرة قوبلت بكل ترحيب وحفاوة بالرغم من تلك الاضطرابات السياسية ومن ظهور بزته الافرنجية ، فيدل هذا على ان الفرص سانحة جداً للتبشير بين الطبقات كافة والمسلمين الذين يمثلون المجموع الاعظم خاصة ، وان الابواب التي كانت مستعدة بان تفتح اصبحت الآن مفتوحة على مصراعيها لقبول الدعوة لان الابحاث اللاهوتية ابتدأت تأخذ طوراً جديداً في الوقت الحاضر واصبحت صفات السيد المسيح تحصر في الجرائد اليومية . ومما يشجع على ذلك اننا نرى اقبالا لم يسبق له مثيل على تعاليم المسيح من تلاميذ المدارس الابتدائية حتى معلمي الجامع الازهر وكافة طبقات الشعب فقد جاء في مؤلف لاحد علماء الاسلام في القاهرة فصل عن السيد المسيح بين فيه الكاتب جلال المسيح وتأثيره العظيم على التاريخ

ان الاسلام لا يعترف رسمياً بصلب المسيح وآلامه فاصبحت خشبة الصليب هي العثرة في سبيل ابحاثهم ولكن هذه التعاليم لم يعد يستغربها عقل المسلم

قد نكون عرضة لنسيان أن الشرق الادنى نال قسطه من (جثسيماني) « مكان في القدس حيث دفن المسيح » فان الحرب قد حفرت حفراً عميقة في حياة البشر وقلوبهم حيث نرى الملايين من الايتام والارامل ونرى بيتاً في تركيا الا ونشاهد فيه فراغاً .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غلب الاسلام في ساحة الحرب فاصبح مخدوعاً في مظاهره مضطرباً في برنامجه وعليه فانه أصبح ناضجاً مستعداً لقبول التعاليم المسيحية اذ بات يفهم أن الله لم يعد يحارب لاجل الاسلام كما كان يحارب قبلا وان تلك الخطط الثورية والمطالب التي كانوا يلبسونها ستاراً من الوطنية لاذلال غير المسلمين من الشعب لم تجدهم نفعاً فان اليهودي رجع الى فلسطينه وأصبح المسيحي في مصر وسوريا يرفع رأسه بعد أن كان ذليلا مهاناً .

ان المسلمين أنفسهم يدرسون حياة محمد وتعاليمه درس الناقد وان ما جاء في تفسير القرآن الذي كان ينشر تباعاً في مجلة المنار التي هي من أمهات المجلات في القاهرة دليل على ما ذكرناه

ان الطلاء الابيض ابتدأ يزول فالمتعلمون من المسلمين يقرأون الكتب الافرنسية والانكليزية وعلى الاخص كتابات « لامنس » و « كايتاني » و « موير » و « ماكوليوت » وغيرهم ثم ان « س خدا باخش » من كلكتا ترجم مؤخراً كتاب الدكتور وَيل في تاريخ الاسلام ونشره باللغة الانكليزية منتقداً التربية الاسلامية اكثر مما كان ينتقدها في خطاباته ومحاضراته الشائقة غير هياب ولا وجل . وعليه فان الفرصة سانحة للتبشير وبث التعاليم المسيحية كما ننتاش النابتة ونخلص المرأة المستعبدة ثم نبث معنى الحياة الزوجية

قد يرى المبشرون في هذا الجهاد انصاراً لهم من الفئة المتعلمة من المسلمين الذين أصبحت ميولهم وأفكارهم غير متجانسة مع ديانة آبائهم .

الرق قضي عليه والحجاب في حالة القضاء عليه وأما تعدد الزوجات وشريعة الطلاق فان الظروف الحاضرة كفيلة بزوالها . انتهى

(المنار) يغلب على ظننا ان الغرض الاول من هذه الكتابة استنداء أكف الموسرين من الغيورين على تنصير المسلمين ليجودوا بالمال ، ولا يبعد أن يكون الكاتب مغروراً متمنياً يرى أن أمانيه حقائق ثابتة كالسياسيين الذين يظنون أنهم قضوا على الاسلام بكسر الدولة العثمانية ، واقتسام البلاد العربية ، والحق ان المسلمين كانوا قبل الاحداث التي ذكرها أشد تعظيما للمسيح عليه السلام منهم الآن وان أوربة قد جنت بهذه الحرب الوحشية وبمماهدات الصلح على المسيحية وعلى المدنية الغربية أقبح جناية فاصبحت جميع الامم الشرقية نافرة منها أشد النفور فان لم يكن الكاتب شعر بهذا الى اليوم — وهو مالا نظنه — فلينتظر فانا منتظرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

مسألة فناء النار أو انتهاء عذاب أهلها

راجعنا أفراد من قراء المنار فيما نقلناه عن كتاب (هادي الارواح) في مسألة الخلاف في فناء النار وبقائها وما رجوناه من اقناعه لبعض المنكرين لعدم نهاية عذابها مع عدم تضرر المؤمنين بقول الجمهور به. ورأينا بعضهم فهم من كلام ابن القيم أنه يرجح القول بفناء النار ويختاره واننا وافقناه على ذلك بما قفينا عليه ، ولم نر أحداً منهم فهم قولنا حق الفهم ولا قوله ، وقد تيسر لنا افهام من كلمنا في ذلك مشافهة حتى اتفقنا فيه رأياً

وكتب الينا بعض اخواننا في ذلك مستعظماً للامر ظاناً أنه كلام يهدم الدين ، ويؤيد شبه المرتدين ، ويجرئ عصاة والفساق على ارتكاب الفواحش والمنكرات، وقد كتبنا اليه بعض التوضيح لقولنا والتذكير بما لعله ذهل عنه وفتحنا له باب الرد على ما أنكره وازالة شبهات من يظن أنه يفتتن به ، فشرع في ذلك، ثم رأينا ان نبين له ولغيره من القراء المسائل الآتية ونذكرهم ببعض ماسبق لنا من القول في أمثال هذه المسائل

(١) ان المسألة خلافية بين المسلمين لا اجماعية وقد نقل الامام الطحاوي فيها ثمانية مذاهب في عقيدته عزا اثنين منهما الى أهل السنة أحدهما ان الله تعالى يبقيها ما يشاء ثم يفنيها، والآخر قول الجمهور المشهور، وابن القيم لم ينقل الا سبعة أقوال ، وقد ذكر الخلاف في كثير من كتب العقائد والتفسير والحديث، ومقتضى كلام الطحاوي ان مذهب بعض الصوفية فيها كمذهب الجهمية ليس من مذاهب السنة

(٢) ان الطحاوي لما ذكر القولين اللذين عزاهما الى أهل السنة قال : ولينظر في دليلهما . فجاء بعده ابن القيم وبسط دلائلهما ، ولم يجزم بهذا ولا ذاك بل فوض الامر فيه الى ارادة الله ومشيئته وهو قول ٨ أو ٩ لاهل السنة

(٣) ان المنار لم ينشر مطويا فالكتب التي ذكر فيها الخلاف متداولة بين الناس ولا سيما الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي وشرح عقيدة السفاريني ومازاد هادي الارواح على غيره الا تلك المسائل الدقيقة في حكم الثواب والعقاب ورحمة الله تعالى وحكمته في الجزاء والتفرقة بين صفات الذات كالحكمة والرحمة وصفات الافعال كالرزاق والمحيي والمميت والمنتقم وهي التي نوهنا بفضله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واثنينا على سعة علمه ومعرفته لاجلها دون أصل المسألة المشهورة قبله .

(٤) اننا قد بينا غير مرة في المنار أن المعتمد عندنا في التفسير وأصول الدين وفروعه ظواهر النصوص مجتمعة وفي اختلاف العلماء ما كان عليه جمهور السلف ان علم بالنقل الصحيح ، واننا اذا أوردنا في المنار أقوالا أخرى فانما نقصد بذلك دفع بعض الشبهات عن الدين أو تقريب بعض مسائله الى بعض من لا يقنعهم غيره بحسب اختبارنا . وعلى هذه القاعدة جرينا في تفسير آية الانعام فان فيها بعد ذكر الخلود الاستثناء بمشيئة الله تعالى وتعليل هذا الاستثناء بقوله تعالى (ان ربك حكيم عليم) وقد فوضنا اليه سبحانه الامر في ذلك وبينا ان مشيئته في ذلك مجهولة لنا ولا يعلمها حق العلم غيره سبحانه وانما تتعلق بما يقتضيه علمه وحكمته ووعدنا بتحرير الدلائل في المسألة عند تفسير آيتي سورة هود فيها

وقد سبق لنا تحقيق مثل هذا التفويض في تفسير قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام في قومه (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) وبينا فيه ضعف من اضطرب فيه من المفسرين لصراحة العبارة في جواز المغفرة لمن اتخذه وأمه الهين من دون الله ومنه أقوال بعض مفسري الاشعرية باستحسان غفران الشرك كما سرح به أبو السعود والآلوسي وأطنب الرازي في ذلك وأتى بعدة وجوه في تأييد مذهبهم رددناها عليه أقوى رد بفضل الله علينا ، وبينا وجه تذييل الآية بصفتي العزة والحكمة دون المغفرة والرحمة بما لم نطلع على مثله لاحد

(٥) ان قيل انه تعالى بين في سورة النساء انه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهذا تقييد للمشيئة ينقض قول الاشعرية . قلنا انما يدل هذا على أن العقاب على الشرك حتم مقضي ولكنه لا يدل على أنه سرمدي لا نهاية له بل هذه مسألة أخرى ، وجمهور العلماء يقيدون المشيئة بغير هذا النص أيضا اذ صرحوا بأنه لا يغفر لمن يوحد الله ولا يشرك به اذا لم يؤمن بملائكة الله ورسله واليوم الآخر ، ولا لمن جحد أي أمر مجمع عليه معلوم من دين الاسلام بالضرورة ، ويؤولون النص في جواز غفران ما دون الشرك كالنص في خلود متعمد القتل في جهنم بناء على مذاهبهم فأكثر التأويل لتصحيح المذاهب المتبعة لا للجمع بين النصوص وتقديمها على جميع المذاهب ، والآيات تثبت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اطلاق المشيئة الا انها لاتعارض غيرها من صفات الله ومدلول كلامه

(٦) ان مرادنا بقولنا: ان هذا البحث لا يضر المؤمنين بقول الجمهور مقلدين كانوا أو مستدلين — ظاهر جلي وهو أنهم يردون القول المخالف لما قلدوهم أو لدلائلهم فلا يترتب عليه أثر في أعمالهم، ونزيد على ذلك انه لا يضر أحداً من المؤمنين مطلقاً وان سلمه لان جواز تعلق مشيئة الله تعالى بانتهاء عذاب الكفار بعد لبثهم في النار احقاباً لا يصح أن يكون سبباً لترك المؤمن الصادق لشيء من الواجبات، ولا لارتكابه لشيء من المحرمات، ولكن في كتب الفقه والكلام والمواعظ والادب وخطب المنابر كثيراً من الاقوال التي ازالت حرمة الاوامر والنواهي من قلوب الجم الغفير من الناس وكان من أثرها ما نراه من ترك الصلاة ومنع الزكاة والمجاهرة بالفطر في رمضان وفشو السكر والزنا والقمار ... كالكلام في تخلف الوعيد والعفو والمغفرة والكفارات والشفاعات والكرامات، وقد شرحنا ذلك مراراً ورددنا شبهات الغالين فيها وبينا ما له أصل منها وما هو موضوع باطل كحديث اعتاق ستمائة الف عتيق من النار في كل ليلة من رمضان ... ولم يكتف خطباء الفتنة وعلماء التقاليد بتلقين الدهماء هذه الموضوعات بل تصدى بعضهم لرد ما يرد عليها كأنها من أصول الدين كقول بعضهم اذا كان عدد عتقى رمضان يزيد على عدد مسمي الارض كلهم ولا سيما في زمن النبي (ص) فان الله تعالى يكمله من الجن:

واني بما اتفق لي من الاختبار الواسع للناس وبقدر ما أوتيت من العقل والفهم اجزم بأنه يندر أن يكون الخوف من العذاب الابدي سبباً لاستجابة كافر لدعوة الدين، بل هذا قلب للمعقول لانه يتوقف على التصديق بالعذاب المذكور قبل الايمان بالرسول وبما جاء به، وهذا قلما يقع الا لافراد من المعاندين كبعض كبراء مشيخة قريش في زمن البعثة.

(٧) لا انكر ان بعض المارقين والملاحدة المشاغبين قد تزيدهم أمثال هذه المباحث رجساً الى رجسهم من حيث تزيد المؤمنين ايماناً بالله تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين) الذين فسقوا من نور الفطرة والاستعداد للهداية كما تفسق الرطبة من قشرتها وانما ارجو أن يهتدي بهذا البحث بعض المرتابين من أهل الفكر الذين يؤمنون بان لهذا العالم الهاً عظيماً حكيماً، وربا رؤوفاً رحيماً؛ وان من حكمته الجزاء على الاعمال النفسية والبدنية،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان جزاءه عدل وفضل، ويستحيل عليه الجور والظلم، وهم ينظرون ويتفكرون، واذا ظهر لهم الحق يقبلونه وله يذعنون، وأما اولئك المارقون المستهزءون من أهل الرقاعة فلا يلتفت اليهم ولا يبالي عاقل بامرهم، إلا ان يشفق عليهم ويحزن لكونهم من امته أو ابناء جنسه

(٨) ان الشبهة التي أشرنا اليها ليست واردة على بقاء دار العقاب التي تسمى النار والجحيم والهاوية وجهنم وغير ذلك من الاسماء فقد تبقى وينقلب عذابها عذبا كما زعم الشيخ محيي الدين بن عربي وشيعته أو لتعذيب خلق آخر من المكلفين مثلا ـ ولا على أصل العقاب فيها فطالما أفحمنا المنكرين لهذا بأنه حق وعدل وانما يقول أصحابها وهم من المنتسبين الى أديان مختلفة: ان المختبر لاحوال البشر يعلم علما يقينيا ان أكثرهم ينشأ متدينا بالدين الذي نشأ عليه بين قومه وأهل ملته تقليداً لهم وتسليما ثم يعرض لبعضهم الشك والريبة في دينه وفي سائر الاديان بالتبع ويتفق لبعض آخر الاطلاع على دين آخر والاقتناع بحقيته فيتبعه، ولكن يقل جدا أن يظهر لاحد حقية دين ويجحد به كبراً وعناداً كما وقع لبعض كبراء أقوام الرسل عليهم السلام في عصرهم، ثم ان المتدينين يعملون بما يعلمون من أديانهم على تفاوت عظيم بينهم في العمل سببه تأثير التربية والقدوة وطريقة التعليم له؛ ويعلم ايضا ان بعض المرتدين عن اديانهم بشبهات نظرية او علمية يؤمنون بالله ولا يشركون به شيئا؛ وان بعض المتدينين بالاديان الكتابية كغيرها يشركون بعبادة الله تعالى اشياء كثيرة من الاحياء والاموات كما ان بعض المرتدين احسن من بعض المتدينين اخلاقا واعمالا وانفع منهم للناس وللاوطان؛ ويقولون اننا مع هذه الحال نرى اهل كل دين يقولون ان الموافقين لهم في دينهم لانهم ولدوا فيهم وتربوا بينهم هم وحدهم اصحاب النعيم المؤبد الذي لانهاية له وان جميع المخالفين لهم سيكونون في عذاب اليم مؤبد لانهاية له سواء عرفوا حقيقة دينهم او جهلوها؛ بل يعلم اكثر اهل البصيرة والاختبار ان اكثر المخالفين لهم لا يعرفون حقيقة دينهم؛ وان من يعرف شيئا منه يقل يعرفه على وجهه عندهم؛ وان ليس كل من يعلم شيئا منه على حقيقته يقوم عنده الدليل على صحته — ونتيجة ماتقدم ان اكثر افراد البشر مقلدون في دينهم لمن تربوا معهم وتعلموا منهم؛ وان غير الاكثر اهل نظر واستدلال يرجحون مايثبت عندهم بحسب درجات نظرهم واستدلالهم على غيره في المقائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاعمال — فالذي اصاب الحق من المقلدين لا فضل له في اصابته اذ لا عمل له فيه ولا اجتهاد ، والمقلدون في هذه الاعصار انما يتبعون جمهوراً مقلداً فلا يكاد يتفق لاحد منهم ان يصيب الحق في جميع المسائل ، واذا كان التقليد حجة لصاحبه فيما وافق الصواب وعذراً فيما خالفه كما يقول اكثر اهل كل ملة في انفسهم فلماذا كان ذلك خاصا بهم والله رب الجميع وهو الحكم العدل

ثم إنهم يقولون لاهل كل دين أنتم قد تفرقتم في دينكم وكنتم شيعاً تحكم كل شيعة على الاخرى بالكفر أو الابتداع والضلال فاذا كان الواجب على جميع البشر أن يتبعوكم وكان كل من لا يدين بدينكم خالدا في العذاب بالمعنى الذي تقولون فاي مذاهب الشيع يجب عليهم الاخذ به لينجو من الهلاك الابدي ؟ إن قصارى قول كل شيعة بل كل فرد منكم ان من يدين الله بدينه ويموت على عقيدته هو الناجي الفائز بالنعيم الابدي وان عاش العمر الطويل قبله على غير ذلك ، وان كل من مات على غير عقيدته يخلد في العذاب الاليم الابدي وان عاش العمر الطويل قبله على الايمان بالله وحده و بالبعث والحساب وعمل البر والاحسان بتعاليم دين آخر أو باجتهاده

فورد الشبهة بعد هذا البيان ان أكثر أفراد هذا الانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم وكرمه وفضله على كثير من خلقه تفضيلا انما خلقهم تعالى لاجل أن يعذبهم عذاباً شديداً أليما مهينا أبدياً عمر الالوف والملايين من الاحقاب والقرون وهو لا يزداد الا شدة واستمراراً وان هذا العقاب جزاء عادل على مسائل اعتقادية قليلة كان أكثرهم جاهلا بها وغافلا عنها لانه لم يدعه أحد اليها البتة ، وقد بلغت بعضهم على وجوه مختلفة منكرة لا على وجه صحيح يحرك داعية النظر فلم ينظر فيها . وبعضهم نظر وبحث فلم يتبين له أنها الحق . وبعضهم ليس أهلا للنظر برسوخه في تقليد أهل دينه واطمئنانه به — وان هذا العقاب الابدي الاليم لا يتفق مع ثابت في العقل والنقل من عدل الله تعالى وحكمته وسعة رحمته وكونه أرحم الراحمين بل أرحم من الوالدة الرءوم بطفلها الرضيع . هذا ما يقولون انهم لا يعقلونه فيؤمنوا به وليس في طاقتهم ان يعتقدوا صحة دين يحكم به و يحتمه

(٩) اني احمد الله تعالى ان وفقني لاقناع كثير من الناس مختلفي الدين والجنس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحكمة الله وعدله في عقاب المجرمين كما وفقني لاقناع من لا أحصي لهم عددا من المرتدين والمعطلين الماديين بوجود إله خالق واحد وبالرسالة وبكثير من أصول الدين وحكم فروعه وموافقة الدين الاسلامي للعقل ولمصالح البشر في دنياهم. وانني ابتليت بمراجعة الناس لي في ذلك من أيام طلبي للعلم لانني كنت كثير البحث فيه بالميل الفطري حتى إن بعض الشيوخ في طرابلس الشام كان يراني في السوق فيسألني عن بعض مشكلات الشريعة ووجه مطابقتها للعقل أو للمصلحة العامة. وحدثني دانش بك الذي كان امين السر لمحمود باشا الداماد والد الامير صباح الدين بك التركي الشهير حين جاء من مصر في أوائل العهد بهجرتي اليها أن الاستاذ الامام قال له: أنني لا أعرف أحدا أقدر من هذا الشاب صاحب المنار على التوفيق بين الدين وبين العقل والمدنية. ثم أقول بعد هذا وحمد الله عليه عودا على بدء انني لم أعجز عن إقناع منكر لشيء من أصول الدين أو حكمه كما عجزت عن اقناع المنكرين لابدية العذاب الاليم الشديد انكارا شنيعا وارتيابا لا جحود وعناد، فان الجاحد المعاند لهوى في نفسه لا يقتنع بالضروريات بله المشكلات، ولكنني اذا قلت لبعضهم ان لبعض السلف والخلف من المسلمين قولا بانتهاء العذاب وقولا بتفويض الامر فيه الى الله تعالى قالوا اننا نجزم بأن عظمة الله تعالى وحكمته ورحمته تجل عن تعذيب هؤلاء العباد الضعفاء الجاهلين الى غير نهاية فأي الامرين أجدر بهؤلاء؟ أ الجزم بأن عدم نهاية العذاب الشديد لمن ذكر من أصول الدين التي يعد غير المؤمن بها مرتدا لا يعتد باسلامه أم اقناعه بأن اعتقاده لا ينافي الاسلام وان له أسوة بمن سلف من المؤمنين ولو الجهمية الذين لا يكفرهم أهل السنة بما خالفوهم فيه عن استدلال وتأول؟

(١٠) بعد هذا كله أصرح هنا بأن مسألة فناء النار أو انتهاء عذابها الاليم الشديد مع بقائها ليست عندي من المسائل التي ادعو اليها وأناضل عنها ولا أبالي أن أنشر لمن يرد عليها ما يكتبه على علاته من غير نقد لما أراه منتقدا منه بشرط ألا يطيل بما لا حاجة اليه في الموضوع أو بما سبق ذكره لان فيه تضييعا لحق القارئين بالقول الآخر، وان يبين صفة من لا ينتهي عذابهم ومن لا ينتهي ليعلم التي استحق بها كل منهما ذلك وأتمنى لو يوفق أحد لشيء يقنع من ذكرت، والله الموفق للصواب